غريبة يا دنيا

محمد مصطفى

* الغـــلاف بريشـة الفنان : عبد الرحيم قابيل
* الرسوم الداخلية بريشة الفنان : أسامة نجيب

---

* الجمع التصويرى والاخراج
المركز المصرى للإعلام

الطبعـة الأولي

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م



طبـع بمطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع

الغردقـة : أمـام المطــار الدولى - تليفون: ٤٤٣٣٩١/ ٤٤٧٥٧٠ - ت + فاكسميلى : ٤٤٣٣٩٠
القاهرة : ٦ (أ) شارع ينبع متفرع من شارع الأنصار - الدقى - ت + فاكسميلى : ٣٦١٤٧٥٧

الاهداء

إلى رفيقة كفاحي ..

إلى صاحبة العطاء الصابر المتفهم..

إلى من استطاعت أن تقرأني بفهم عميق وذكاء نادر..

إلي شريكة حياتي .. إلى الأبد ..

محمد مصطفى

انتقام
عزيزة



كانت عزيزة في الواقع سعيدة كل السعادة بحياتها الجديدة في منزل سعيد بك شقيق الحاج أبو اسماعيل .. كبير أعيان بلدتها الصغيرة .. وكان مصدر سعادتها الحقيقية أنها أصبحت تعيش في القاهرة التي طالما حلمت بها وهي طفلة صغيرة وتابعت حياة الذين يعيشون فيها من خلال التلفزيون الموجود في دار الحاج أبو اسماعيل .. عندما كانت تبعثها أمها بين الحين والحين لتشارك في تنظيف الدار ..

ورغم أنها كانت مجرد خادمة في هذا المنزل الكبير الأنيق الذي يحتل موقعاً متميزاً علي شاطئ النيل .. إلا أنها كانت تحس إحساساً خفياً أن وضعها كخادمة لن يدوم وأنها سوف تسعي لتغييره مهما طال بها الزمن ..

ولعل أكثر لحظاتها سعادة عندما كان سعيد بك يصطحب زوجته أميرة هانم وطفلتهما الوحيدة في نزهة بعد الظهر .. ساعتها كانت عزيزة تسارع بالخروج الي الشرفة الواسعة وتختار الكرسي الخاص بأميرة هانم تجلس عليه تراقب الشوارع النظيفة والعمارات الشاهقة والناس وهم يمشون في الشوارع أو يسابقون الريح في عرباتهم الأنيقة .. وكانت جلستها تطول لا يقطعها إلا أن تلمح عربة البيه والهانم قادمة من أول الشارع.. فتسارع بإغلاق الشرفة وفتح الباب ..

وكثيرا ما كانت عزيزة تغرق نفسها في تأمل تفاصيل حياتها الجديدة .. فتتأمل حجرتها النظيفة والتي أصبحت كأنها ملك خالص لها بعد أن خصصتها لها الهانم .. وأنواع الطعام اللذيذ الذي لم تذق مثله حتي في دار الحاج ابو اسماعيل .. ثم هذه المصابيح الكهربائية الأنيقة التي تكفي لمسة واحدة لمفاتيحها لكي تنبعث منها أضواء تشبه نور النهار ..

* * * * *

أحاسيس جميلة كانت تستشعرها عزيزة وهي تتأمل هذه التفاصيل .. وعادة كانت هذه التأملات تسوقها الي حلم جميل تتخيل فيه نفسها وقد أصبحت «هانم» لها شقة تشبه الشقة التي تعيش فيها فتروح وهي مغمضة العينين تطوف بشقتها الجديدة تختار لها أثاثاً لا يكاد يختلف كثيراً عن الأثاث الذي تقوم بتنظيفه يومياً .. فإذا تأملتها فى هذه الحالة تلمح علي شفتيها شبح ابتسامة وتسمعها تنطق بكلمات هامسة .. كلمات تعرف أنها أوامر تلقيها علي الخادمة التي لابد وستحضرها من بلدتها الصغيرة ..

فقد عاشت عزيزة طفولتها في منزل صغير متواضع ليس له في الواقع من مقومات المنازل إلا جدران أربعة تحميها هي وأخوتها الخمس وأباها وأمها من نظرات المارة من أبناء قريتها .. أما داخل المنزل فلا يكاد يختلف كثيراً عن شوارع القرية الصغيرة ..

كان أبوها فلاحاً أجيراً لدي الآخرين يحرث الأرض هنا ويجمع الثمار

هناك ، ويلتقط الدود في مواسم القطن .. أما أمها فكانت مكدودة مهدودة دائماً.. تعمل في بيت شيخ البلد وبيوت الأعيان أمثال الحاج أبو اسماعيل .. وكان من الطبيعي أن تساعد أمها باعتبارها أكبر أشقائها ، ولم يكن هذا يضايقها بأى حال لأنها كانت تتحين أى فرصة للهروب من هذا الجحر الكئيب.. الذي أطلق عليه أخوتها مجازاً اسم « الدار » ..

وعندما جاء اليهم يوماً الحاج ابو اسماعيل يطلب من والدها أن تعمل إحدي بناته كشغالة في منزل شقيقه سعيد بالقاهرة .. رفض والدها الفكرة تماماً رغم كل تأكيدات الحاج ابو اسماعيل بأن البنت ستعيش في نعيم ويقبض هو مرتباً شهرياً يفك الضائقة التي يعيشون فيها .. ساعتها تغيرت عزيزة تماماً وانتابها حزن عميق وهي تري الفرصة التي طالما عاشت تحلم بها .. تضيع من بين يديها ..

لكنها لم تيأس أبداً وإنما راحت من ناحيتها تحاول اقناع أمها واغراءها بالدخل الكبير الذي يمكن ان يريحها ويريح أباها فيما لو ذهبت للعمل في القاهرة .. وفي نفس الوقت راحت عزيزة تتوسل لأبيها لكي يقبل وهي في خوف شديد من أن يجد الحاج ابو اسماعيل البديل..

وهكذا اضطر الأب أمام إلحاح زوجته ورجاء وتوسلات ابنته والضائقة المالية الصعبة ، والتي لم يكن هناك أى أمل في أن يجد لها مخرجاً .. اضطر أن يوافق .. وعندما حانت لحظة سفرها الي القاهرة في صحبة الحاج ابو اسماعيل .. كانت الاثارة قد بلغت بها مداها.. فلم تلمح الدموع التي راحت

تنساب بهدوء من عيني والدها وهو يقول لها « علي عيني يا عزيزة فراقك .. ربنا يحميكي ويحرسك ويسعد أوقاتك » ..

* * * * *

ومنذ اللحظة الأولي التي وطئت فيها قدماها عتبة المنزل الجديد ، والتي حرصت ان تخطوها بقدمها اليمني .. تفاؤلا وتيمنا .. منذ هذه اللحظة وهي تعيش بالفعل اوقاتا سعيدة .. فالهانم تعاملها بكل حنان وتهتم بان تختار لها ملابسها .. وقد تعلمت منها عزيزة الكثير.. حتي اصبح هناك نوع من التفاهم الكامل بينهما .. اما سعيد بك فهي لم تقابل في حياتها رجلا له دماثة أخلاقه، وكان اكثر ما يسعدها ويدخل البهجة علي نفسها أن تسمع منه عبارة استحسان خصوصاً لفنجان القهوة والذي اصبح من اختصاصها تماماً..

أحست أنها بالفعل تعيش بين أهلها وأن الطفلة التي ترعاها هي بالفعل شقيقة لها .. وكان هذا الجو الأسري الدافئ الذي لا تنغصه قلة امكانيات ولا ضائقة مالية يزيدها نضارة فوق نضارتها ..

كانت عزيزة وقتها في الرابعة عشر من عمرها وكانت ملامح أنوثتها الحقيقية علي وشك الظهور .. وكان يسعدها كثيراً هذا الحرص الكبير الذي تبديه أميرة هانم ناحيتها فهي دائماً تحذرها من الوقوع في الخطأ أو الاستسلام لأى طامع مستهتر من الشبان الذين تتعامل معهم بحكم مهام وظيفتها .. البواب والمكوجي وغيرهم ، ولم يكن يضايقها أبداً أن تغضب الهانم

لأنها تأخرت بضع دقائق في مشوار بعثتها لتقضي به حاجة أو لمنعها من الخروج بعد الغروب ..

ومن ناحيتها لم تكن عزيزة تخفي عن الهانم أي شئ حتي مشاعرها وأحلامها .. وعندما كانت تسألها أميرة هانم : نفسك في أيه ياعزيزة ؟..

– كانت تجيب بلا تردد : « نفسي أبقي هانم زى حضرتك »

فتضحك سيدتها وهي تقول : يابت ما تبقيش طماعة قوي كده».. وتضحك الاثنتان ويشتعل حماس عزيزة فتنكب علي عملها بكل جهد واخلاص..

وكثيراً ما كانت الهانم تتندر بمقولة عزيزة .. خاصة كلما جاء ضيوف الي منزلها فتستدعيها وتسألها امامهم : قولي يا عزيزة نفسك في ايه ، وكالعادة ترد عزيزة بدون اي تردد « نفسي ابقي هانم زي حضرتك » ويضحك الجميع وتعود عزيزة تستأنف عملها بكل همة ..

* * * * *

بدأت مظاهر الأنوثة تتكامل عناصرها علي قوام عزيزة وبدا جمالها الريفي أكثر بريقاً وإثارة فقد أصبحت بالفعل ثمرة شهية اجتذبت ثلاثة شبان من الذين يعملون في نفس الشارع الذي تقطن فيه أسرة سعيد بك .. لكن عزيزة رفضتهم جميعاً .. حتي دون أن تفكر لحظة واحدة ، وعندما سألتها أميرة هانم.. قالت لها وهي تضحك « أنا لازم أكون هانم .. معقول الهانم تتجوز مكوجي أو ميكانيكي » ..

ومن ناحيتها وجدت أميرة هانم في إجابة عزيزة مادة جديدة للتندر أمام ضيوفها واصدقائها ، وهكذا عادت من جديد تسألها أمامهم وتضحك ملء شدقيها .. لكن اللعبة لم تعد تعجب عزيزة .. ففي احدي المرات التي جمعت فيها سيدة البيت ضيوفها أتت بعزيزة لتسألها – ربما للمرة المائة – نفس السؤال: نفسك في ايه ياعزيزة .. لكن عزيزة هذه المرة تسمرت في مكانها .. ونظرت لسيدتها في أسي ولوعة دون أن تنطق بكلمة واحدة .. وراحت اميرة هانم تلح في السؤال وتصيح فيها قولي يا بت نفسك في ايه .. وتنساب الدموع من وجه عزيزة بعد أن أدركت أن أميرة هانم تسخر منها ، وتختلط الكلمات في فمها بالدموع التي راحت تتساقط من عينيها ، وتهمس امام الضيوف بالاجابة المعتادة : نفسي ابقي هانم زي حضرتك .. بعد ان زادت عليها كلمة « بكرة تشوفي ».. وتسارع الي حجرتها الصغيرة تنفرد بدموعها التي راحت تتساقط بغزارة واندهشت لها سيدتها تماماً ..

* * * * *

في صباح اليوم التالي استدعت أميرة هانم خادمتها عزيزة وقدمت لها فستانا من فساتينها وراحت تسترضيها بكل وسيلة حتي ابتسمت عزيزة أخيراً.. وعندما انتصف النهار نسيت أميرة هانم الحادثة تماماً ، وهي لا تعلم أنها أصابت قلب خادمتها بشعور من المهانة والمرارة من النوع الذي يستقر في الأعماق ..

* * * * *

مر علي هذه الحادثة عام تقريباً .. ضاع فيه الانسجام بين أميرة هانم وعزيزة ، ولم تعد الاثنتان تتبادلان الحديث بود كما كانتا تفعلان دائما .. حتي الضحكات اختفت تقريباً .. وأصبحت عزيزة شخصاً آخر غير التي كانت تعرفها سيدتها .. أصبحت تتصرف كخادمة.. لا أكثر ولا أقل ..

وذات يوم طلبت عزيزة من سيدتها أجازة قصيرة تزور خلالها أمها وتطمئن علي أبيها .. سافرت بمفردها بعد أن ظلت طوال السنوات التي قضتها في منزل سعيد بك بعيدة عن أسرتها في قريتهم الصغيرة ، ويمر الأسبوع وتنتظر أميرة هانم عودة مخدومتها دون فائدة .. وتشعر السيدة بالقلق وتطلب من زوجها أن يطمئن عليها .. يتصل سعيد بك أمامها بشقيقه الحاج ابو اسماعيل، ويعرف منه أن عزيزة لم تعد الي القرية ولا هي زارت اهلها .. ويزداد قلق أميرة هانم وتصر علي الذهاب بنفسها الي حيث اسرة عزيزة .. وهناك تسمع من أمها أن عزيزة بعثت اليهم برسالة مع واحد من أبناء القرية تقول فيها انها تعمل في احدي الشقق المفروشة ، وبحدة تسأل اميرة هانم والدة عزيزة.. كيف تسمح لابنتها بالعمل في مثل هذه الاماكن المشبوهة .. وترد الأم بطريقة حاسمة وكأنها تنهي العلاقة بينهما تماما « كل واحد بياخد نصيبه يا ست هانم».. وتعود اميرة هانم الي منزلها.. وتختفي عزيزة من ذاكرتها بالتدريج..

* * * * *

مضى أكثر من عامين علي غياب عزيزة .. لم تسمع خلالهما أميرة هانم كلمة واحدة عنها .. وذات يوم تلقت مكالمة حزينة من شقيقتها رشيدة تخبرها

فيها أن أمها مريضة جداً وانها تحس انها علي وشك أن تغادر الحياة .. ويجن جنونها ودون أن تنتظر حتي يعود زوجها من سفره الذي قارب علي الاسبوع اصطحبت ابنتها وسارعت الي الاسكندرية علي الفور ..

وبينما هي في طريقها الي منزل والدتها لفت نظرها وجود سيارة زوجها أمام عمارة أنيقة سألت البواب عن صاحب العربة .. فأخبرها إنها سيارة سعيد بك الذي يقطن في الدور الثالث ، وبانفاس لاهثة صعدت درجات السلم ودقت جرس الباب لتفتح لها خادمة صغيرة السن تسألها ماذا تريد وتلمح زوجها .. جالساً بالروب علي الأريكة يحتسي فنجان قهوة .. وتسمع الخادمة الصغيرة وهي تصيح .. يا هانم .. يا هانم .. فيه واحدة بتسأل عليكي !!..

ولم تكن الهانم سوي خادمتها « البت عزيزة » ولكن شتان بين عزيزة الماضي، وهذه العزيزة التي خرجت مرتدية قميص نوم شفاف تصرخ من داخله أنوثة تتحدد ملامحها وبكل التفاصيل .. وقفت خادمة الأمس .. عزيزة اليوم دون أدنى دهشة أو خوف .. وضعت يدها في خصرها النحيل وقالت :

– الست أميرة .. أهلاً وسهلاً .. اتفضلي واقفة ليه ؟..

– مين .. أنتي ؟.. عزيزة الشغالة !!..

– مش قلتلك يا ست هانم بكرة تشوفي ؟!..

* * * * *

ورزقكم
في السماء



لم يعبأ نبيل بتوسلات زوجته بأن ينهي سنوات غربته التي طالت، والتي يقطعها كل عدة سنوات فيأتي من القطر العربي الذي يعمل فيه لزيارة أسرته محملاً بحقائب الهدايا ليمضي أسابيع قليلة مودعاً زوجته وابنتيه اللتين انشغلا بما حمل والدهما من هدايا خلال فترة اجازته وبالبرنامج الترفيهي المكثف .. ليظلا شهور طويلة تتحول الي سنوات قاسية في شوق ولهفة للأب الذي يكتفي بمكالمات تليفونية تؤجج الشوق في القلوب ولا تروي ظمأ الجميع.

وكذلك الحال ما تحدثه شرائط التسجيل التي يحملها الاصدقاء أثناء اجازاتهم والتي يسجل عليها صوته ومشاعر الوحدة القاسية والشوق لأفراد الأسرة والتي لا تمل الزوجة والابنتان من تكرار سماعها والوقوف عند كلماتها، وتحليل كل همهمة وهمسة في تلك الأشرطة.. وفي المقابل يعيد الاسرة الي عائلها مع أصدقائه عند رحلة عودتهم من أجازتهم محملة بردود فعل الشرائط التي أرسلها لهم مضافاً اليها مزيداً من المشاعر المتأججة، ولم يخل أى من هذه الشرائط ولا الرسائل - التي كانت الزوجة والابنتان ترسلهم - من رجاء

وتوسل لنبيل بان ينهي رحلة الغربة الطويلة ويعود الي بيته الذي اصبح يحتاج بشدة لأنفاس رجل..

* * * * *

وسط سعير الشوق وعذابات الوحدة ووسوسة الشيطان.. كان جار الاسرة الشاب يتربص كالذئب الجائع بأكثر من فريسة احس برائحتها في هذا البيت الذي يعاني من الخواء بكل أنواعه وأشكاله وتداعياته .. وكانت البداية مع الزوجة الجميلة ذات الأنوثة الناضجة .. فنصب شباكه وكانت البداية نظرات عميقة تحولت الي كلمات مجاملة ثم تدرجت الي أن وصلت الي محطة الرذيلة الكاملة .. فراح كلاهما يروي ظمأه من الآخر.. وكان السقوط.. وحتي الأعماق..

لم يكتف سمير بما يحصل عليه من لقاءاته مع جارته الزوجة التي غرقت في نزوتها التي طالت معه.. والتي جعلتها لا تكرر الرجاء لنبيل لأن يعود .. وفي أعماقها كانت تبرر خيانتها وسقوطها بانه بسبب جشع زوجها وعدم استجابته لها ولبناتها في أن يعود اليهم بعد ان امضي كل هذه السنوات الطويلة وجمع هذه الثروة دون ان يقنع..

لم يكتف سمير فراح يحوم حول الابنة الكبري «هيام » ذات الستة عشر ربيعاً فأخذ ينصب شباكه حولها ولم يجد صعوبة في الايقاع بقلبها الاخضر في حبائله.. فكانت تندفع بكل قوة لكلماته المعسولة، وفي لحظة شيطانية

جمعتهما بعيدا عن عين أمها وشقيقتها .. في هذه اللحظة فقدت هيام أغلي ما تملكه الفتاة .. انهارت باكية .. فما كان من الذئب إلا أن ارتدي ثوب الحمل ، وراح يقسم لها أنه سيتزوجها بمجرد عودة والدها من سفره الطويل ، وذات ليلة من الليالي الحمراء .. وحيث كانت الزوجة الشابة تعانق الرذيلة في صورة جارها الشاب .. في شقته المقابلة لشقتها .. تسللت الابنة هيام الي شقة العاشق والحبيب .. فقد كانت تحمل هي الاخري مفتاحا لباب الشقة .. تسللت في جنح الظلام بعد ان ظنت ان الجميع نيام .. ففتحت باب شقتها ثم باب شقة الحبيب وأخذت تناديه.. لكن الشاب كانت تملأ مسامعه أصوات نشوة الأم الشابة فلم يستمع لصوت هيام المسكينة .. التي استمرت في سيرها نحو غرفة النوم ، وفتحت الباب لتشاهد أمها في أحضان حبيبها الذي غرر بها ووعدها بالزواج .. في لمح البصر تناولت هيام جهاز تسجيل كان علي الطاولة وقذفت به رأس الذئب.. ثم عادت تحمل المسجل من علي الأرض لتواصل تحطيم رأسه فسالت دماؤه ولم يستطع الحراك .. وماهي إلا دقائق معدودة حتي أسلم الروح وسط بركة من الدماء ..

أما الأم فقد أصابها هلع عظيم ولم تحتمل الصدمة فتوقف قلبها بعد دقائق قليلة من توقف نبضات قلب عشيقها وحبيب ابنتها .. انهارت هيام وخرجت تصرخ ، وقد انتابتها هيستريا الضحك والبكاء ، وأخذت تصيح .. قتلته وشربت من دمه ..

عاد الأب بعد أن أبلغوه تليفونياً بالحادث .. عاد ليجد زوجته قد فارقت

الحياة في وضع مأسوي وفضيحة غطت مساحة كبيرة من الصحف .. وابنته نقلت الي مستشفي الأمراض العقلية بعد أن أصابتها لوثة .. وبقي له من الأسرة ابنته الصغري التي أصابها نوع من الهذيان واهتزاز الأعصاب ..

جلس الرجل يبكي .. يبكي بمرارة ويقول :

سافرت من أجلهم .. من أجل أن أوفر لهم حياة رغدة كريمة .. لقد ذقت الذل من أجل أن أجمع لهم أكبر قدر من الثروة لتأمين مستقبلهم .. لقد حرمت نفسي من كل شئ لكي اشتري السيارة والفيديو والتلفزيون وأشياء كثيرة تمنيتها..

أخذ يقول ويقول .. وهو لا يدرك أنه دفع ثمناً غالياً لجشعه وقصر نظره.. لم يدرك أن الله قال لعباده : { وفي السماء رزقكم وما توعدون } .وكان بامكانه لو اراد سبحانه ان يقول: رزقكم في هذا البلد أو ذاك..

* * * * *

لاعـــزاء
للخائنات



علي المقعد الوثير جلست سعاد مسترخية تسحب من سيجارتها الدخان بعمق وتنفثه في الهواء وتتأمل دوائر الدخان المنتشر حولها .. راحت تتابع حديثاً داخلياً يأتي اليها من هاتف يهمس بكلمات حلوة شهية تدغدغ الاحاسيس وسرحت طويلاً فى ذلك الحديث الممتع واللذيذ عن حب جديد يدق قلبها بعنف ، وتماثلت أمام عينيها صورة مدحت بشبابه الغض وصباه وفتوته الجذابة وملامحه التي تشع منها الرجولة والفحولة وقوة الشخصية ..

واستطاع الشيطان ان ينسج خيوطا وصورا من المتعة التي تنتظر سعاد في غرامها المحموم مع مدحت ، واخذت صور المقارنة المريرة تمر بين فارس الغرام القديم مجدي وبين الفارس الجديد مدحت .. وهكذا أخذ الشيطان يلعب لعبته .. وقد سكن عقل سعاد وقلبها واستولي علي احاسيسها ومشاعرها فها هو بطل غرامها القديم تبدو صورته أمامها قاتمة تحمل في زواياها العبوس والكآبة والمكر والرعب ، والغيرة البغيضة ولا تكاد سعاد تسترجع صور حبها الذابل حتي تتملكها رهبة ولوعة محرقة وثورة مكتومة .. أما عن الجانب الآخر من المقارنة .. كانت الصورة تختلف تماماً ..

دق جرس الباب بينما سعاد لا تزال راكبة سفينة الشيطان يقودها الي حيث يريد من افكار وهواجس .. فتحت الخادمة الباب لتجد امامها مجدي الذي قادته الي حيث تجلس سيدتها التي كانت غائبة تماما عن المكان سابحة فى آفاق حلمها الواهم .. هبت واقفة كأنما أصابها تيار كهربي .. امتقع وجهها عندما رأته .. تقدم مجدي نحوها وقد ارتسمت علي شفتيه ابتسامة بعثت فى أوصالها الحياة فبادرته متسائلة : مجدى ؟!.. وتهالكت علي مقعدها مرة أخرى ، وساد المكان صمت عميق لبضع لحظات ..

– أيوه يا ستي مجدي بشحمه ولحمه ..

واخرج سيجارة وأشعلها وهي تتابعه بنظرات حذرة محاولة استرداد وعيها شيئاً فشيئا ليقطع مجدي الصمت والنظرات قائلاً :

– صدقيني لقد فكرت كثيرا في الانتحار لكني عندما أطلت التفكير ادركت أن الاقدام علي الانتحار عمل جبان لا يليق بي.. انه فرار من المواجهة من الحياة، وانه لا شئ في هذه الحياة حتي الحب جدير بأن يموت الانسان من أجله.. لاشك أن تجربة فشل حبي معك كانت مريرة .. مريرة جداً، لقد أحببتك حباً عظيماً ولولا ظروف قاسية جداً اعترضت طريقي لكنا أزواجاً منذ أعوام.. ولا أدري إذا كان حظي التعس هو السبب أم أن رغبتك المحمومة في التغيير كانت وراء فشل حبنا .. لقد اعرضت عني .. عن وفائى واخلاصى ورحت تسعين الي جديد لا تعرفينه .. لقد تحطمت حياتي علي يديك واصبحت لا أطيق هذه الدنيا بدونك .. من أجل ذلك كله كان تفكيري في الانتحار لكن الله سلم ..

– أنا يا مجدي .. أنا ؟..

– نعم أنت وليس سواك .. ألا تدركين ذلك ؟..

– صدقني يا مجدي إن الانسان لا يدرك قيمة الشئ حتي يفقده ويحرم منه فلقد وعيت قدرك وقيمتك بعد أن تركتني طوال المدة الماضية .. لقد عدوت وراء السراب واعترف اننى أثناء ملاحقتى لهذا السراب ضاعت مني الواحة التي أنعم فيها بالحب والوفاء والاطمئنان والسعادة.. أحبك يا مجدي .. أرجوك تعالي ننسي كل آلام الماضي ونفتح صفحة جديدة .. نكتب فيها أياماً من الحب والسعادة والهناء المقيم ..

– وما فائدة ذلك يا عزيزتي ؟!. لقد نبذك قلبي عندما نبذتيه ، ونساكي عندما تجاهلتيه .. صدقيني ياسعاد فإن قلبي أصبح يشعر بالسعادة كل السعادة في البعد عنك مثلما كان يشعر بها في الماضي بالقرب منك.. لقد جئت اليوم لا لأراك بل لأعزيك في الذي فقدتيه وما أغلى وأنبل ما فقدت .. إن اليوم هو مرور ذكري عام كامل علي حب مات ، وفي هذا البيت أقيم مأتمه قبل موته بلحظات، وكان في استطاعتك لو أردتي أن تردي اليه الحياة .. لكن هذا هو ثمن الجري وراء الاحلام الواهية ..

– ألهذا فقط جئت ؟..

– وماذا تظنين في سبب مجيئى .. هل لاسترد حبك .. فأنا لست بحاجة لحب مبتذل .. جئت أعزيكي رغم علمي أنه لا عزاء للخائنات ..

انصرف مجدي تاركاً بركان غضب تناثرت شظاياه في زوايا وجدان سعاد تمزق أحشاءها .. فجلست في مقعدها لا تنبس بكلمة واحدة حتي رن جرس التليفون ، وكان المتحدث فارسها الجديد مدحت .. فدعته للحضور لمنزلها علي عجل فقد كانت في حاجة أن تروي ظمأها وتطفئ نار غضبها وتزيل كل معاني الاحباط في نفسها وأن تخمد حمم هذا البركان المشتعل في كرامتها ، وبأى وسيلة .. وماهي إلا دقائق معدودة حتي كان مدحت قد وصل فاستقبلته بثورة عارمة من الأحضان والقبلات واصطحبته الي غرفة نومها .. وكانت ليلة حمراء تبعتها ليال أخر تحمل كل الألوان .. ولم يمض شهر واحد حتي انقطع مدحت عن الحضور أو الاتصال بسعاد رغم محاولاتها المستمرة بالاتصال به فقررت الذهاب الي منزله..

* * * * *

سألها بواب عمارة مدحت عن مقصدها .. كادت ان يغشي عليها عندما ابلغها انه ذهب مع عروسه لقضاء شهر العسل في الاسكندرية ، ولم تستسلم فأخذت تبحث عن عنوانه في الاسكندرية وقررت الذهاب اليه ، وهناك في الفندق الفخم الذي يطل علي شاطئ البحر صعدت الي حيث غرفته وطرقت الباب .. ونزلت عليها المفاجأة كالعاصفة ..

– مين سعاد ؟..

– مش معقول ماجدة .. أنت بتعملي ايه هنا ؟..

- انتي ماتعرفيش ولا أيه .. انا ومدحت اتجوزنا من شهر تقريباً ..

- إتجوزك انت .. انت ؟!..

- وليه لأ ياحبيبتي .. هو كان يجمعه بيكي الحرام .. لكن انا ست ما حدش يطولني الا في الحلال ..

وفجأة يخرج مدحت من الحمام يرتدي الروب ويمسك بيده منشفة لايزال يجفف بها شعره ووجهه .. قائلاً :

- أيه يا حبيبتي .. إحنا عندنا ضيوف ولا أيه ؟..

- تعالي يا مدحت شوف سعاد هانم بتقول ايه .. مش عاجبها انك إتجوزتني !!

نظر مدحت الي سعاد في هدوء جم .. وقال دون أدني انفعال وهو لا يزال يواصل تجفيف شعره :

- اسمعي يا سعاد كل شئ نصيب ..

- نصيب يا خاين يادون ؟! ..

وهوت علي وجهه بصفعة حملت كل مرارة الاهانة .. فاستدار اليها وهم برد الصفعة لكن زوجته أمسكت بيده وهي تقول في دلال خبيث :

- سيبها يا مدحت دي مش من مستواك ..

- فعلا عندك حق .. المرأة التي تبيع نفسها لا خير فيها ..

انتاب سعاد بكاء هستيري ، وراحت تصرخ في غير انقطاع .. دا ذنب مجدي .. دا ذنب مجدي .. وهرعت الي تراس الغرفة لتلقي بنفسها لكن القدر وضع في طريقها طاولة صغيرة اصطدمت بها لتقع علي الأرض وتتلوي من الألم.. لقد أصيبت بصدمة عصبية لاتزال ترقد بسببها في مستشفي الامراض النفسية منذ عدة أشهر ..

* * * * *

زوجتي والكلاب





زوجتي تهتم بالكلاب اكثر من اهتمامها بي .. لم اعد اطيق مشاهدة تدليلها لاكبر كلابها «زيوس» وشقيقه السيد «عنتر» انها تظل بالساعات في عمليات رعاية متتالية لهما .. فهذا حمام الشامبو وهذه وجباتهم الشهية ثم لابد من المداعبة والتدليل حتي لا تصاب هذه الكلاب المحظوظة (باكتئاب) لقد اصبحت حياة لا تطاق .. إن افكارا شيطانية تضغط علي اعصابي للخلاص من هذا الوضع المأسوي ..

هكذا جاءنى صديقي خليل ثائراً علي زوجته وأم أولاده الثلاثة .. قلت ضاحكاً أيه الحكاية يا خليل هل أصابتك الغيرة من كلاب زوجتك .. قال ولا تزال ثورته عارمة «ياأخي الحكاية زادت عن حدها .. تصور الست هانم عايزه سي زيوس بتاعها ينام جنبنا ع السرير .. آل أيه البيه عنده أرق ودكتور الكلاب نصحها بضرورة رعايته نفسيا حتي لايصاب باكتئاب ..

– قلت : وماذا فعلت ؟..

– قال : يعني ح اعمل ايه اعترضت في البداية .. لكنها أصرت .. وحتي لا تكبر المشكلة تركت مكاني للسيد زيوس ونمت في غرفة تانيه ..



وواصل صديقي قائلاً : كنت اظن ان المسألة لن تتعدي هذه الليلة السوداء.. لكن زوجتي العزيزة واصلت اصرارها علي ان ينام معنا كلبها المدلل علي السرير ، وعندما اعترضت اخذت تتحدث عن مكانة الكلاب التي تفوق الانسان في ذكائها ووفائها.. كما ظلت تعزف فصول ملحمة مكرره عن الرفق بالحيوان وفضل وثواب من يحسن معاملة الحيوانات .. الخ ..

* * * * *

أخذت أهدئ مشاعر صديقي ووعدته بزيارة عائلية لمنزله في المساء حيث صحبت زوجتي وأخذت أوصيها طول الطريق أن تعقل زوجة صديقي .. وهي أيضاً صديقة لزوجتي وتنصحها بأن توازن بين رعاية زوجها ورعاية كلابها .. وأن تفسح لزوجها مكانا بجانبها علي السرير وتتخلي عن إصرارها بأن ينام كلبها الأثير «زيوس» فوق السرير ..

وما إن شاهدتنا زوجة صديقي حتي سارعت بالبكاء والنحيب وانطلقت فى الشكوى من همجية زوجها وقسوته .. انه رجل لا يعرف الرحمة .. وواصلت .. تصوروا البيه يهددني قائلاً : يا أنا يا الكلاب .. تصوروا عايزني اتصرف في زيوس وعنتر حبايبي ..

– سألت الزوجة الثائرة الباكية : صحيح يا مدام الكلب الكبير بينام علي السرير الذي ينام عليه زوجك بجانبك ؟

– قالت باستنكار : طب ودي فيها ايه؟

- مش معقول يا مدام .. الكلب ينام بجوار الزوجين أو بينهما ..

- ردت بحنق : إن الانسان ليس له فضل في أن الله خلقه إنسانا بكل ما منحه من خصائص ومزايا ، وكذلك الحيوان .. أليس الانسان مسئولاً عن رعايته .. الم يقل عمر بن الخطاب : «لو تعثرت دابة في الشام لظننت ان الله سائلني عنها لماذا لم امهد لها الطريق» هكذا كان السلف يشعرون باهمية رعايتهم للحيوان .. ان الاسلام هو اول من وضع قانونا للمحميات لكننا لا نعمل بتعاليم ديننا ...

ظل الحوار سجالا حتي الساعات الأولى من الصباح .. ولا زالت الزوجة تدافع عن كلابها بينما ظل الزوج يردد جملة واحدة طوال الوقت «يا أنا يا الكلاب» ..

وعبثاً حاولت زوجتي أن تضع حلا وسطاً لخلاف الزوجين .. فاقترحنا تأجيل النقاش الي وقت آخر بعد أن ارتفعت حرارة الجدل وأوصلنا الزوجان لطريق مسدود .. فجأة اقترحت زوجتي أن تأتي معنا زوجة صديقي لتقيم في منزلنا يومين حتي تهدأ المشاعر .. وافقت الزوجة علي الفور وراحت ترتدي ملابسها وتحضر لوازمها الأخري .. ولم يعارض الزوج فقد كانت الأعصاب مشتعلة .. وعندما انتهت الزوجة من تجهيز شنطتها وجدتها تجر سلسلتين بهما «زيوس وعنتر» .. اسقط في يدي خاصة وانا لا أميل لتربية الحيوانات داخل مسكني ، وعندما وصلت إلى منزلي لم ارتح لهذين الوحشين اللذين سيمكثان في بيتي ضيفين غير مرغوب فيهما والي أجل غير مسمي وفجأة قفزت إلى

رأسي فكرة للخلاص من مشاعر الخوف واللاارتياح فقلت لزوجة صديقي :

– ارتاحي أنت هنا وسأذهب أنا الي منزلكم لانام مع صديقي خليل لأحاول تهدئته.

ولم يمض سوي ثلاثة أيام علي هذا الحال حتي وجدت صديقي يقول لي

– تعرف إن الكلاب وحشوني قوي ..

– احنا فيها .. اذهب احضرهما لك فوراً ..

كان سكوته من النوع الذي يفسرونه بانه علامة الرضا ، وعندما ذهبت الي منزلي لاحضار زوجة صديقي وكلبيها وجدتها تبكي بحرارة .. فقد امتنع الكلبان عن الأكل وفسرت ذلك بانهما يفتقدان زوجها خليل .. توسلت لي ان تعود فوراً الي بيتها علي وعد بأن تدبر لهما مكان نوم بعيداً عن غرفة نومها وزوجها..

كان لقاءً حاراً بين كل الأطراف .. الزوج والزوجة .. والكلاب .. نظروا جميعاً الي بعضهم البعض في مشهد درامي ولم تنبس شفتا أحدهم بكلمة واحدة ، وإن كان ذيلا الكلبين لم يتوقفا عن الرقص..

في الطريق الي منزلي .. وجدت زوجتي تقول لي بجدية :

«أيه رأيك عايزين نشتري لنا كلبين» !!..

* * * * *

الفريسة

تموت مرتين



هل كان الصياد سيشعر بأى متعة لو أنه وقف علي باب الغابة يشتري الحيوانات التي جاء من أجل اصطيادها .. فيدفع الثمن ويعود بها ؟!!..

هكذا كان خالد يردد دائماً وهو يضحك ملء شدقيه كلما فاتحه صديقه علاء في أمر زواجه من فتاة محترمة بنت عائلة .. والابتعاد عن المغامرات العاطفية التي حولته الي انسان مستهتر يضرب بكل القيم عرض الحائط ..

ولم يكن خالد في الواقع يهتم كثيراً بمسألة المبادئ والقيم هذه .. كان نوعا غريباً من الرجال لا يهمه في حياته الا النساء .. ولم يكن سر اهتمامه بالنساء لانه يميل اليهن الميل الطبيعي الذي يحرك كل رجل نحو المرأة .. وإنما كان كل ما يهمه ان يمارس دور الصياد .. ينصب شباكه بحذق ومهارة حتي تقع فريسته ..

كانت المقدمات عنده أهم من النتائج وكانت متعته الحقيقيه أثناء فترة التكتيكات والمناورات التي يمارسها للايقاع بضحاياه .. أما أقصي درجات النشوة فكان يحس بها عندما تستسلم فريسته .. بعدها يفقد اهتمامه تماما بضحيته .. يسقطها من حساباته ، ومن دفتر تليفوناته.. ويبدأ في البحث من جديد .. عن ضحية جديدة ..

مثل أى حيوان مفترس كان خالد يهتم كثيراً باختيار نوعية الضحية .. الفريسة التي تشبع رغباته الشاذة وكانت الفريسة المفضلة دائماً لخالد هي المرأة المتزوجة .. بشرط أن يكون زوجها رجلا له مكانة مرموقة في المجتمع .. يبحث دائماً عن زوجة رجل مشهور .. أو زوجة رجل أعمال ناجح .. امرأة يشعر كل رجل أنها قادرة علي الوقوف كسد منيع أمام رغباته ومحاولاته ..

لم يحاول خالد مرة واحدة أن يقيم أى علاقة مع امرأة ساقطة سهلة المنال.. ولم يقترب أبداً من فتاة بريئة يسهل خداعها .. كان يبحث عن القلاع المنيعة ويخطط بصبر وروية طويلا لاقتحامها .. ثم يقوم بمنتهي الحنكة والبراعة بالهجوم عليها وإسقاطها .. بعدها ينسحب بهدوء تاركاً وراءه كل الغنائم ..

ولم تكن مسألة الثروة والمال لها أي علاقة بتحركات خالد وعلاقاته فلم يحدث علي الاطلاق أن حاول ايقاع أى امرأة من أجل أن يحصل منها علي ثروة أو مال .. وربما لهذا السبب بالتحديد لم تتمكن امرأة واحدة من ضحاياه من اتخاذ اي إجراء رسمي ضده علي سبيل الانتقام ..

* * * * *

نشأ خالد في أسرة واسعة الثراء .. وكان الابن الوحيد الذي لا ترفض رغباته أبداً .. كان ابوه رجل أعمال ناجحا بكل المقاييس وقد استطاع أن يكون ثروة كبيرة جعلت خالد فيما بعد يعيش مع امه في نفس المستوي الذي كان يعيش فيه قبل وفاة والده ..

توفي والده فجأة .. كان في مكتبه عندما فاجأته أزمة قلبية حادة سارعت بالقضاء عليه قبل أن ينقلوه الي المستشفي .. كان وقتها خالد في الرابعة عشر من عمره .. ومن ساعتها وهو يعيش مع والدته في ڤيلتهم الأنيقة ..

ورغم كل ما بذلته الأم من جهد في تربية خالد وتنشئته إلا أنه لم يحاول من ناحيته أن يجتهد في دروسه لكي يعوض ولو جزءاً بسيطاً من المعاناة التي عاشتها من أجله .. كانت كل أحلامها أن يكبر خالد ويتخرج من الجامعة طبيباً مشهوراً أو مهندساً لامعاً .. وهي في ذلك لم تبخل عليه بالغالي ولا بالرخيص.. خاصة وأنها قامت بعد وفاة والده بتصفية كل أعماله عن طريق محام صديق للعائلة وأودعت كل ثروته في البنك وراحت تنفق منها علي خالد الذي رسب في الثانوية العامة ، وعندما أعاد السنة حصل علي مجموع صغير لم يؤهله للالتحاق بالكلية التي كانت يمكن ان ترضي آمال والدته وأحلامها .. ولكنه علي أية حال التحق بكلية الآداب ، وتخرج منها بعد أن رسب مرتين .. وحاولت والدته أن تبحث له عن وظيفة مرموقة لكنه شخصياً لم يكن متحمساً للحياة العملية.. وحينما أصرت والدته وطلبت من خاله أن يهتم فعلاً بإيجاد وظيفة مناسبة له.. التحق خالد بوزارة الثقافة .. وإن كانت الوظيفة بالنسبة له عبئاً ظل يعاني الكثير في تحمله ..

واصبح من الطبيعي أن تنشغل الأم بمسألة زواجه ..أخذت تلح عليه دائماً أن يختار شريكة لحياته تقاسمهاالڤيلا الواسعة التي كانت تعيش فيها ساعات طويلة من الوحدة .. فخالد إما نائم أو بالخارج .. كانت تقول له أن أمنيتها

الوحيدة أن تري طفلاً له .. يحمل اسمه واسم والده .. لكن خالد في كل مرة تفتح له هذا الموضوع يسارع بإغلاقه متحججاً بأنه علي موعد هام ..

وحتي عندما كانت الظروف تسنح أمام والدته لمحاصرته ومناقشته في هذا الموضوع .. كان خالد - كعادته - ينجح بجاذبيته ورقة حديثه في تحويل الموضوع الي نكتة تضحك لها الأم حتي تتساقط من عينيها الدموع .. وكانت الأم تعرف أن علاء صديق خالد الوحيد هو أكثر انسان يمكن ان يؤثر علي ابنها وكثيراً ما كانت تلح عليه وتوصيه كلما جاء لزيارتهم بالضغط علي خالد وإقناعه بفكرة الزواج .. لكن خالد كان يعرف تماما أن كل نصائح صديقه علاء وراءها إلحاح والدته وإصرارها علي تزويجه .. وعندما كان علاء يفاتح صديقه خالد في موضوع زواجه .. كان يضحك وهو يقول لصديقه : « تفضل يا سيدي .. قل الوصايا العشر » .. وكانت هذه العبارة بالتحديد كافية لانهاء أي حديث عن الزواج ..

ظلت أم خالد تسمع من جيرانها وأقاربها عن علاقات ابنها وفضائحه.. فتردد في ألم كلمتها المأثورة : « لو كان أبوه عايش .. ماكانش جري اللي جري» ولكنها لم تستطع أبداً أن تثنيه عن هذا الطريق ..

* * * * *

ذات يوم لم تصدق الأم نفسها وهي تسمع من ابنها لأول مرة في حياتها أنه علي استعداد لرؤية هويدا .. قريبة سلوي هانم التي كانت تجمعها بها صلة

صداقة قديمة.. ولم يدر بخلدها لحظة واحدة .. أن خالد وافق علي رؤية هويدا باعتبارها وسيلة للوصول الي سلوي هانم..

رأى خالد سلوي هانم مرة واحدة في حياته وعرف من أمه أنها تعيش بمفردها مع ابنها الصغير وأن زوجها شاهين الذي يعمل في دولة عربية لا يحضر لزيارتهم إلا شهراً واحداً كل عام .. وأعجبته سلوي هانم جداً .. وأحس أنها تستاهل أن ينصب حولها شباكه ويصطادها كما اصطاد من قبلها عشرات الفرائس.. كانت من وجهة نظره نموذجاً للفريسة التي يعشق اصطيادها .. لكن الظروف لم تسمح له أبداً بلقائها بعد المرة التي قابلها فيها.. وعندما فاتحته أمه في موضوع هويدا ، وأفهمته إنها تمت بصلة قرابة لسلوي هانم استيقظت فيه حاسة الصياد وأعلن أنه مستعد لرؤيتها ..

* * * * *

كانت سلوي زميلة لزوجها شاهين أثناء مرحلة الجامعة .. ومنذ اللحظة الأولي التي عرفته فيها أحبته وارتبطت به تماما .. وكان شاهين من نوع الطلاب الذين يهتمون كثيراً بالتفوق ليس فقط في العلم وإنما في كل مجالات الحياة.. وقد اعتبر شاهين أن ارتباطه بسلوي نوع من التفوق فقد كانت جميلة جداً من عائلة عريقة جداً ..

وتزوج شاهين وسلوي زواجاً تقليدياً .. وإن كانت سلوي قد أحست أنها حققت كل احلام حياتها بهذا الزواج .. وبعد عامين اثنين فقط رزقهما الله بولد

جميل ملأ علي سلوي حياتها وخفف عنها ساعات الانتظار الطويلة التي كان شاهين يقضيها في عمله بعيداً عن منزله..

استطاع شاهين أن يصبح خبيراً متميزاً في مجال تكرير البترول وعندما اختير للعمل في إحدي الدول الخليجية توسلت اليه زوجته أن يأخذها معه هي وابنهما الصغير.. لكنه رفض حتي يتفرغ لعمله الجديد.. ويتفوق فيه..

وعاما بعد عام أخذ شاهين يحقق من النجاح والشهرة ما جعل الشركة التي يعمل فيها تتمسك به وتضاعف راتبه .. وفي كل مرة يجئ فيها شاهين للقاهرة ليقضي شهر أجازة مع أسرته .. كانت سلوي تتوسل اليه وتطلب منه ألا يتركها بمفردها في القاهرة .. فيضحك ويؤكد لها أن عودته نهائياً باتت قريبة وأن ظروف عمله في الصحراء ستجعله بعيداً عنها تماما كما لو كان في القاهرة ..

وكالعادة فإن الأيام الحلوة تمضي سريعاً وتنتهي أجازة شاهين ويعود الي عمله وتعود سلوي الي وحدتها .. وذات مساء اتصل شاهين تليفونياً .. وكان باقياعلي موعد اجازته شهر ونصف تقريباً ، وكانت سلوي تتوقع أن يسألها زوجها كعادته ماذا تريدين أن أحضر لك وأنا قادم .. لكنه فاجأها بخبر غريب قال لها :

أنه لن يتمكن من الحصول علي اجازة هذا العام لأن الشركة ستوفده الي أمريكا لمدة شهرين .. واقترحت عليه سلوي أن تسافر اليه وتقضي معه هي

وابنهما هذه الفترة لكنه أفهمها أن هذا الاجراء مستحيل .. وانهمرت الدموع من عينيها وهي تسمع رفضه .. ولم يحس شاهين لحظة واحدة طوال المكالمة أن زوجته تبكي .. لم يسمع صوت دموعها ..

اكتأبت سلوي تماما بعد مكالمة زوجها وثارت وهاجت وراحت تحطم بدون وعي كل ما قابلها من أشياء .. ولمدة أسبوع كامل لم تغادر شقتها .. حبست نفسها بين جدران أربعة وراحت تصب جام غضبها علي صورة شاهين ..

* * * * *

التقت سلوي بخالد وأمه حين جاءت تفاتحها في مسألة خطوبة ابنها لهويدا قريبتها.. ولم تمض سوي أيام قليلة حتي كان خالد قد نصب كل شباكه حول الفريسة الجديدة .. ولم يبذل جهداً كبيراً في الإيقاع بصيده هذه المرة .. فقد كانت الفريسة تترنح .. وقد استغل كل شئ.. غضبها وحنقها ووحدتها وغرائزها .. وسقطت سلوي لأول مرة في حياتها .. سقطت في شباك صياد ماهر يعرف ما يفعله.. وحين انفردت به في تلك الليلة المشئومة دق جرس الباب فجأة.. وكان آخر ما يخطر علي بالها أن الطارق هو زوجها شاهين الذي عاد فجأة بعد أن تأجل موعد سفره الي أمريكا وعندما حاول أن يفتح الباب بمفتاحه الخاص وجده موصداً من الداخل ..

فتحت سلوي الباب لتجد أمامها شاهين.. وصرخت باسمة في رعب قاتل.. وسمعها خالد فحاول الهرب من نافذة الشقة التي تقع في الطابق

الثالث.. ووسط ذهول شاهين والرعب الذي سيطر علي زوجته سمع الاثنان صوت النافذة تفتح وصوت ارتطام قوي بالارض ، وجري الاثنان ناحية الشرفة.. وقبل أن يلتفت شاهين ناحية زوجته يسألها.. سارعت هي الأخري بإلقاء نفسها دون ان تعطي لزوجها فرصة الامساك بها.. كانت تري الفضيحة وتعرف النتائج..

وفي عربة الاسعاف التي أقلتها كانت آخر كلمة سمعها منها زوجها شاهين قبل ان تفيض روحها (قلت لك يا شاهين ماتسبنيش لوحدي).. وماتت سلوي مرتين .. مرة قتلها فيها خالد، ومرة قتلها فيها شاهين ..

* * * * *

الجـنــة
الزائفــة





في حياة كل انسان نقطة ضعف .. لحظة اختيار .. يستطيع الانسان القوي تجاوزها برصيد من المبادئ والوعي .. وبإدراكه لحقائق الحياة من حوله .. أما الانسان الضعيف الهش الذي لا يرتكز علي قاعدة من التربية السوية .. فإنه يسقط في الهاوية عند أول جرثومة تقابله ..

هكذا كان فتحي .. شاب مثل غيره من ملايين الشباب .. عاش حياته في أسرة متوسطة.. الأب فيها يكدح ويواصل ليله بنهاره لكي يوفر لابنائه لقمة العيش .. والام باعت احلامها وطموحاتها ورغباتها وانسانيتها احيانا لكي توفر لزوجها وابنائها حياة كريمة تغنيهم عن سؤال الآخرين ..

ومنذ ان كان فتحي طفلا لا يدرك من حقائق الدنيا الكثير ، وهو يحس بما يقوم به ابواه من اجله هو وأخوته .. منذ ذلك وهو يشعر بحجم المعاناة والتضحية التي يبذلها والداه .. كان اكثر الاسئلة الحاحا عليه .. سؤال صغير.. لم يكن يدرك بعقلية الطفل معناه .. لماذا نحن فقراء؟ .. لماذا لا نتذوق اللحم الا في المناسبات ؟.. ولماذا يبدو ابي مهموما وأمي مكدودة.. وكلما كبر فتحي كبرت

معه التساؤلات .. وتحول السؤال الصغير الي خاطر يلح عليه ويؤرق مضجعه.. ولأنه نشأ فى أسرة محافظة حرصت علي تعليمه الفرق بين الحلال والحرام .. فإن فتحي لم ينحرف ولم يسمح لنفسه لحظة واحدة بمخالطة الأشرار من أبناء الحي المتواضع الذي يسكن فيه .. وإنما انطلقت أحلامه وطموحاته في قنواتها الشرعية .. كان فتحي يدرك أن التحاقه بالجامعة لا يعني سوي حصوله علي شهادة تفسح له مكانا في طابور طويل من العاطلين ، وفي نفس الوقت كان يريد أن يرفع عن أبويه علي الأقل عبء تحمل مسئوليته.. لذلك اتجه الي التعليم الفني .. تعلم ونبغ في مهمة إصلاح أجهزة التكييف والثلاجات.. وذا ع صيته وأصبح له ورشة .. بدأت متواضعة ثم توسعت خلال سنتين فقط .. وابتسم له الحظ وبدأ صعود سلم النجاح ثم تزوج وانجب ثلاثة أطفال ، وانتقل من الحي المتواضع الي أحد الاحياء الراقية .. الراقية جداً ..

ولأن دوام الحال من المحال .. فقد ساق القدر في طريق فتحي صديقا عاش معه ايام صباه ، وقد عاد لتوه من الخارج بعد أن امضي سنوات في الخارج .. عاد بعد أن كون ثروة كبيرة .. بدأ صديق الصبا يدعو فتحي للخروج والسهر معه حتي ساعة متأخرة من الليل.. وكلما أراد فتحي الخروج من طوق الصديق جاء الرد « يعني الانسان منا يعمل ويشقي دون أية متعة .. العمر ينفلت من أيدينا ، ونحن لم نعش دنيانا بعد » كانت هذه الكلمات تلقي استجابة في نفس فتحي الذي بدأ يعرف لأول مرة في حياته طعم السهرات الحمراء بل والصفراء ، وكل الألوان الأخري ..

وفى إحدي هذه الليالي الملونة .. دس الصديق ورقة صغيرة بداخلها مسحوق أبيض في يد فتحي الذي سأله .. ما هذا ياصديقي .. أجاب : إنها الجنة يافتحي .. ضع المسحوق علي ظهر يديك وشمه بعمق لتصل الي النعيم.. لقد أتي لي صديق بها من الخارج فاقتسمتها معك .. شم ولن تندم ..

وكانت الشمة الأولى شمة أحس بعدها فتحي بأنه في الجنة .. انه يري مالا عين رأت ولا أذن سمعت، احساس غريب بالنشوة لم يشعر به من قبل .. لكن فتحي لم يعرف وقتها أنه بهذه الشمة خرج من الجنة الحقيقية ليدخل جنة زائفة اسمها الحقيقي « جهنم » ..

وبدأ مشوار العذاب .. الشمة أصبحت « شمات » والجرعة تتضاعف شهراً بعد آخر.. لقد تعرف فتحي علي تجار السموم وأصبح واحداً من أهم زبائنهم.. عرفت الزوجة بمأساة زوجها ، وحارت في أمرها وأمره فماذا تفعل وقد أهملها زوجها وأهمل فلذات كبده .. لقد فاض بها الكيل وهي تري الحياة تنسحب من وجه زوجها الذي كان يفيض حيوية ونشاطا .وفي النهاية لم يكن أمامها سوي الذهاب الي بيت اهلها تسبقها دموعها ومشاعرحسرتها ..

انتهي عالم فتحي القديم وبدأ يواجه واقعا مخيفا .. ولم تمض سوي شهور ثلاثة منذ بداية ادمانه « الهيروين » حتي انفصل تماما عن الواقع .. كره زوجته وأولاده .. أهمل عمله .. كان يري الدنيا كل الدنيا من خلال شمة الهيروين ، واصبح عمله بالنسبة له مصدراً لتمويل مزاجه.. أخذ يبدد أرباح شركاته التي كان عددها قد وصل الي خمس شركات ناجحة ، وبعد فترة بدأ يتجه الي رأس

المال ينهل منه بلا وعي .. ليبدأ نزيف رأس ماله سريعاً .. ثم كانت رحلة الضياع فأخذ يبيع شركة تلو الأخري .. ثم سيارته الفاخرة التي تجاوز ثمنها مائتى ألف جنيه ، وبعدها مقتنيات وأثاث شقته الفاخرة .. وكما انخفض رصيده انخفض أيضاً وزنه..

* * * * *

فى إحدي الليالي .. وبينما كان فتحي يأخذ التموين من أحد تجار السموم.. إذا بالشرطة تهاجم المكان وتقبض علي كل من فيه وبينهم فتحي .. ليحاكم فتحي ويقضي عقوبة قدرها خمس سنوات .. وداخل جدران السجن يشهد فتحي عذابا لم يعرفه من قبل .. فمن أين يأتي بالتموين « الهيروين » الذي كان يشم منه كمية يدفع فيها يومياً ٣٥٠ جنيهاً ، ويحاول الانتحار فيلقي بنفسه من الدور الثاني، ويكتب الله له عمراً جديداً ليدخل مستشفي السجن وليمضي ستة أشهر يعالج بالمحاليل والمهدئات .. بعد أن تحول الي شبح إنسان ..

لقد وقع ضحية لحظة ضعف كان عليه أن يتسلح لها جيداً ، وكان عليه ان يعرف ان النجاح وحده لا يكفي ، وانه يجب ان يفهم الانسان انه لكي يحافظ علي هذا النجاح لابد ان يستوعب جيداً أن الحياة سلسلة من الاختبارات .. لقد خرج من جنة صغيرة ، ولكنها حقيقية لكي يدخل جنة زائفة .. عرف بعد فوات الآوان أنها أكثر عذاباً من النار ..

* * * * *

عدالة السماء



لم يتردد «وليد» لحظة واحدة في مساعدة صديقه «عزت» عندما جاء اليه يطلب معونته في استبدال مائة ألف جنيه وتحويلها الي دولارات .. كان يحتاجها لفتح اعتماد لاستيراد بضائع لشركته الجديدة ..

وقتها لم تكن اللوائح والقوانين قد تيسرت بالقدر المتاح الآن .. وكانت الوسيلة الوحيدة أمام التجار ورجال الأعمال للحصول علي احتياجاتهم من العملة الصعبة هي السوق السوداء.. حيث كان «تجار العملة» يزاولون نشاطهم سراً فى بيع وشراء «الأخضر» وتمويل احتياجات السوق منه ..

كان عزت يعرف أن صديقه وليد الذي أصبح من الاسماء اللامعة والمرموقه في سوق الاعمال علي صلة بالكثيرين ، وانه يستطيع بسهولة أن يحل له مشكلة تدبير العملة الصعبة التي لم يكن ممكنا أيامها الحصول عليها بطريقة قانونية.. ورغم انه كان يشعر بضيق كبير لانه كان يعرف مقدما أنه سيضطر لمخالفة القانون لكنه لم يجد امامه طريقا آخر يحصل منه علي العملة الصعبة

بطريقة شرعية، ومن ثم فإنه لم يجد أمامه إلا وليد صديق طفولته ليحل له هده المشكلة..

وعندما أبدي «عزت» تحرجه من اضطراره اللجوء لمثل هذه الطريقة غير القانونية .. ضحك وليد طويلاً وهو يتذكر كيف كان عزت طفلا مثاليا ومتزمتاً.. لا يقبل أبداً أن يتجاوز الحدود..

أنت كما أنت يا عزت .. لم تتغير .. يا رجل الدنيا تغيرت .. اترك افكارك القديمة التي لا تصلح لان تؤكلك العيش .. وضحك عزت بدوره في استسلام وراح يستمع لصديقه وهو يحدثه عن «الهلباوي» تاجر العملة الذي سيحل له مشكلته في غضون ساعات قليلة ..

وبعد حوالي ثلاث ساعات قضاها الصديقان في جولة راحا خلالها يتسكعان في الشوارع ويستأنفان الحوار الذي انقطع عن ذكريات الطفولة .. عادا مرة أخري الي مقر الهلباوي لتسلم الدولارات .. وعلي مقعد خشبي متواضع جلس الاثنان ينتظران الهلباوى بعد أن أكد لهما الصبي أن المعلم راح يدبر المطلوب ..

وعندما بدأت عقارب الساعة تتجاوز العاشرة مساء راح الصبي يلم الكراسي ويرتب الصناديق الصغيرة التي تبعثرت هنا وهناك استعدادا لاغلاق المحل ، وأحس عزت بالقلق وحاول وليد ان يطمئنه مؤكداً له أن الهلباوي يتأخر أحياناً لتدبير الدولارات التي اصبحت شحيحه جداً هذه الأيام، وانه في هذه

الحالة يتم تأجيل موعد التسليم الي صباح اليوم الثاني .. لكن عزت ازداد قلقاً خاصة بعد ما سأل صديقه الصبي عن المعلم الهلباوي .. فجاء رده المقتضب «الغايب حجته معاه» بمثابة شمعة انطفأ نورها في داخل نفق مظلم ..

افترق الصديقان في ساعة متأخرة بعد أن اتفقا علي الالتقاء صباحاً فى مكتب وليد للذهاب مرة أخرى للهلباوي واستلام الدولارات ..

ليلتها لم ينم عزت إلا ساعات قليلة متقطعة بعد أن سيطر القلق عليه تماماً، وحتي هذه الساعات القليلة بدت بالنسبة له وكأنها لم تكن حيث راح خلالها يبحث عن الهلباوي في شوارع القاهرة فلما وجده أخيراً اعطاه الهلباوي طعاما ذاقه فلم يحس لمرارته مثيلاً !!

واستيقظ عزت علي صداع راح يعالجه بسرعة بقرص أسبرين وكوب شاى أعده علي عجل وهو يرتدى ملابسه للذهاب الي صديقه وليد .. وهناك وجد وليد قد وصل قبله الي المكتب ، ولاحظ أنه لم يستقبله بنفس الفرح والدعابة التي استقبله بها أمس ، ولاحظ أيضاً أن مشاعر القلق تسيطر عليه ، وإن بذل جهداً كبيراً لإخفائها ، وبدون أن يتبادل الاثنان أى حديث وقف وليد علي الفور وخرج من المكتب في صحبة عزت متجهين الي محل الهلباوي ..

* * * * *

طال الانتظار .. وحل المساء .. وماأصعب الانتظار عندما يختلط بالقلق، وقد زاد من هذا القلق أن ثلاثة أشخاص آخرين حضروا وسألوا عن الهلباوي،

وأجابهم الصبي نفس الاجابة « الغايب حجته معاه » ..

وعندما كانت الساعة تقترب من العاشرة مساء .. كان عدد الذين ينتظرون الهلباوي داخل المحل وخارجه قد زاد بشكل ملحوظ .. كل واحد منهم جاء يسأل، وكل واحد منهم سمع اجابة الصبي التي راح يرددها بطريقة فقدت معناها تماما .. بالنسبة لعزت وصديقه وليد .. كان القلق يعلو كل الوجوه والعصبية تبدو واضحة في تصرفاتهم جميعاً .. ماعدا صبي المعلم الذي بدا الهدوء علي ملامحه مستفزاً للجميع ..

وانصرف عزت ووليد .. وانصرف الآخرون .. وتكرر قدومهم في صباح اليوم الثاني وانتظارهم .. وتمر خمسة أيام كاملة دون أن يظهر الهلباوي .. وخلقت المأساة نوعاً من التوحد الانساني بين المنتظرين .. كلهم يسألون عن عنوانه فلا أحد يعرف .. حتي التليفونات لا يعرفون منها إلا تليفون المحل .. وظهر الهلباوي بعد غياب استمر شهراً كاملاً ..

* * * * *

بوقاحة غريبة واجه الهلباوي الجميع مدعياً أنه تعرض لعملية نصب كبيرة مدركاً أن أحداً منهم لن يستطيع أن يبلغ الشرطة .. لأن مجرد الابلاغ يوقع صاحبه تحت طائلة القانون..

في البداية بدا عزت متماسكاً ، ولكنه بعد لقائه الأخير مع الهلباوى لم يغادر منزله تقريباً .. بعدما تعرض لأزمة صحية خطيرة نقل علي أثرها الي

المستشفي .. ولمدة شهر كامل ظل عزت ملازماً فراشه لا يزوره أحد ولا يستقبل أحداً .. وعندما بدأ يستعيد بعض نشاطه السابق وبعض حيويته سمحوا له بقراءة الجرائد وبمنتهي الملل راح يتصفحها دون أن يستوعب تقريباً ما هو مكتوب علي صفحاتها ..

وبعد يومين لمحت عيناه اسم الهلباوي يتصدر أسفل الصفحة الأولى من الجريدة وبسرعة راحت عيناه تلتهم تفاصيل الخبر..التي كانت تشير الي قيامه بمحاولة انتحار بعد أن أشعل النار في نفسه داخل منزله .. لكن جيرانه تمكنوا من انقاذه ، وإن كانت محاولة الانقاذ قد تأخرت كثيراً .. فقد أطفأت النيران نور عينيه واصابته بالعمي .. بعدها استدعته النيابة للتحقيق فراح يهذي بكلمات غير مفهومة ويتصرف بطريقة اضطر معها وكيل النيابة لإحالته الي مستشفي الأمراض العقلية ..

انتظمت انفاس عزت اللاهثه وراح يتابع الخبر الذي كانت له بقية في صفحة داخلية .. واشارت تفاصيل الخبر إلي أن أسباب الانتحار ربما كانت بسبب الحادث الذي أشارت الصحيفة الي أنه وقع لزوجة المعلم الهلباوي مع رجل آخر عرف من صورته أنه صبي المعلم .. وأكدت التحريات أن الاثنين انقلبت بهما السيارة وعثر بداخلها بعد وفاتهما علي حقيبة بها نصف مليون دولار ، وجواز سفر باسم الزوجة والصبي وتذكرتين لليونان ..

وبدأت الصورة تتضح في ذهن عزت فقد خانت الزوجة زوجها ، وحاولت أن تستولي علي النقود وتهرب بها مع عشيقها صبي المعلم ..

ولأول مرة منذ وقوع المأساة يشعر عزت بالارتياح .وبأن هماً ثقيلاً انزاح عن صدره واخذ يردد في صوت خافت « الغايب حجته معاه » .. فهذه المرة غاب اثنان .. واحد منهم غاب عن الحياة ، والآخر عن نفسه وعن العالم كله داخل أسوار مستشفي الأمراض العقلية !..

* * * * *

غـريبــة يادنيـــا



عندما التقيت بصديقي عادل الذي لم أره منذ سنوات طويلة .. كانت علامات الثراء بادية عليه بكل وضوح.. هندامه الباريسي .. وسيارته الفارهة.. وسيجاره الغليظ.. ساعته الذهبية.. كل شئ..

كان عهدي به منذ أن رأيته آخر مرة أنه رقيق الحال.. كثير الطموح.. بل كان طموحه من النوع الذي يصدق عليه القول بأنه «شطوح».

سألت عادل عن أحواله .. وهي عادة عربية نمارسها جميعاً عند اللقاء.. حتي وإن بدا علي من نلقاه مايبدو علي صديقي هذا من آثار النعمة .

قال صديقي بصوت عميق .. كله تمام .. لدي شركات وعقارات وأموال لا أستطيع أن أحصي قيمة أرباحها .. بل لا أبالغ إذا قلت أنه ليس بإمكاني معرفة عدد البنوك التي تودع فيها هذه الأموال..

لدي في كثير من البلاد ڤيلات هي في مقام القصور .. عندي يخت في اليونان وآخر في أسبانيا .. لم يتبق من أحلامي التي كنت تسميها شطحات

شيئاً لم أحققه .. هل تذكر عندما كنا عائدين من إحدي دور السينما ولم نجد وسيلة مواصلات نعود بها الي منازلنا، وقلت لك إن أقصي آمالي أنّ امتلك سيارة .. سيارة رمسيس.. وكانت حينئذ أصغر أنواع السيارات وأرخصها .. قلت له : نعم أذكر .. قال : أقسم لك أنني لا أكاد أعرف عدد السيارات التي أملكها الآن .. من كل الماركات الراقية .

لم أشأ أن أسأل عادل .. من أين أتي بكل ذلك ؟.. فأنا من الذين يؤمنون بأن الله يرزق من يشاء بغير حساب .. قلت : وماذا عن الزواج والأولاد .. هل تزوجت ؟.. قال نعم ثلاث مرات .. الاولي احببتها بجنون.. وبادلتني هذا الجنون.. كانت هي «وش الخير» فالي الحسن «وفسوخة ايامي».. كان زواجي بها بداية طريق الثراء .. كان التراب يتحول بين يدى إلى ذهب.. نعم.. كانت بكل المقاييس امرأة تجلب الحظ.. وفجأة أصابها مرض لعين.. فيرس هو الوحيد من نوعه .. اختارها دون غيرها من المخلوقات ليسكن جسدها رافضاً أن يبارحه إلا وقد دمر كل خلاياه.. فحول الحيوية الي ضمور.. ضمور في كل عضو .. لم تستطع كل أموالي أن تنتشلها من هذا العذاب الذي استمر عامين ثم لقيت ربها.. وتركتني وحيداً ألعق الألم..

نصحني الأهل والأصدقاء .. وألحوا عليَّ أن أتزوج بعد عام من رحيلها.. فكانت الزوجة الثانية.. ابنة مليونير ذائع الصيت.. امرأة جميلة وارستقراطية.. مرت الشهور الثلاثة الأولى .. وفي إحدي الليالي شاهدت خيانتها بعيني.. ومع مَنْ ؟.. مع سائقي.. لم أنفعل .. لم أغضب.. أخذت أردد

كلمة واحدة.. ليه.. ليه ؟.. فأجابت بمنتهي الثبات «أنا امرأة حقيرة.. لا أستحقك.. طلقني من فضلك.. ولكن بهدوء ، ولم تكن مكانتي الاجتماعية تسمح بغير ذلك.. وطلقتها بهدوء..

* * * * *

كنت أرقب صديقي وهو يروي فصول مأساته وقد ارتسمت علي وجهه قسمات حزينة لكنه لا يزال يحتفظ بهدوء لم أكن اعرفه فيه قبل رحلته مع الثراء والعذاب ..

– وماذا عن الثالثة ؟..

– لقد كانت من عائلة محافظة امرأة مهذبة وجميلة وبنت أصل .. أنجبت منها طفلين..

– الحمد لله عوضك الله عن الاثنتين السابقتين ..

قال: لا تتعجل فالابن الاكبر ولد ولديه تخلف عقلي لا تعرفه عائلتي أو عائلة زوجتي في تاريخيهما.. أما الابن الثاني فلديه عيب خلقي في القلب يستحيل علاجه.. وقد وضعت كل ثروتي تحت أقدام أشهر الأطباء في العالم .. لكن النتيجة .. لا أمل ..

– ولماذا لم أرك طوال هذه السنين؟..

– لم آت الي مصر منذ أن خرجت منها قبل سبع عشرة سنة فقد لفتني الحياة بإيقاعها السريع.. وغمرني النجاح.. واعطتني الدنيا واخذت مني..

- ولماذا جئت الآن ؟..

قال في ألم : جئت لزيارة قبر أبي وأمي اللذين لقيا ربهما وأنا في الخارج.. جئت ابكي على ثراهما .. فلم أكن الابن البار بهما.. ولم أرحم شيخوختهما وهما يتوسلان الي أن أعود ليرياني قبل لقاء ربهما..

وهنا تخلي صديقي عن الهدوء المكتسب الذي يتدرب عليه بعض أصحاب الملايين عندما تموت فيهم المشاعر.. واحيانا النخوة و ... غريبة يا دنيا ...

* * * * *

وفعلت مثل غـــاندى!..





بعض الناس يدفعون ثمن أخطاء الغير .. وسلوى لم تدفع فقط ثمن خطأ زوجها .. الذى استهتر بكل القيم والاخلاق .. وإنما دفعت ايضاً ثمن حماقة عمها .. الذى عاشت معه بعد وفاة والدها ..

نشأت سلوى فى أسرة ملتزمة بالتقاليد البالية القديمة التي تحرم الفتاة من كثير من حقوقها وأهمها اختيار شريك حياتها ، ورغم أن حظها من الجمال كان كبيراً فلم تحاول مرة واحدة أن تستغل هذا الجمال فيما يغضب الله أو أسرتها الجديدة .. عمها وزوجته اللذين انتقلت للعيش معهما بعد أن فقدت والديها أثر حادث اليم ..

ومثلها مثل غيرها من الفتيات ظلت سلوي تحلم بفتي الاحلام الذى سيأتي يوما ويأخذها لمنزل صغير تعيش فيه كأميرة في مملكة الحب.. حتى أختها الوحيدة التي انتقلت معها لتعيش مع عمها وزوجته لم تجرؤ أن تبوح لها باحلامها البريئة ، وعندما أبلغتها زوجة عمها عن اسم العريس الذى تقدم لخطبتها .. كاد أن يغشي عليها ليس من الفرحة وليس لأن احلامها قاربت أن تتحقق. وإنما لأن العريس في نظرها .. كان أسوأ شاب عرفته في عالمها الصغير.

كان حسام الشاب الثرى الذي تقدم لخطبة سلوي ابن صديق عمها وكثيراً ما كان يزورهم في منزلهم ويقضي معهم أمسيات كثيرة .. لكن سلوي لم تسترح اليه لحظة واحدة.. فقد كان رغم وسامته يبدو بعيداً كل البعد عن طباع الأسر المحترمه التي يحترم فيها الشاب وجود والده ومن يجالسهم من الاصدقاء ..

لم يكن حسام يشعر بأي حرج وهو يفرض علي المجتمعين في كل أمسية يلتقون فيها أحاديثه التافهه عن علاقاته الغرامية وغزواته النسائية وخيانته لأقرب اصدقائه .. وكانت سلوى تحس بمنتهي الاشمئزاز وهي تسمع هذه القصص التافهه عن غراميات حسام التي يتباهي بسردها دون أدنى اعتبار لمشاعر الموجودين .. ولعل أكثر ما كان يدهشها أن والده كان يستمع الي هذه القصص الخائبة فتلمع عيناه زهواً بابنه الفارس المغوار .. وأن عمها وزوجته اللذين تربت في بيتهما لم يكونا يبديان أى اعتراض رغم تزمتهما الواضح فيما يتعلق بأمور التربية والأخلاق ..

حاولت سلوي في البداية أن تبدى اعتراضها لزوجة عمها لكنها افهمتها انها تعيش فى أسرة لا تعرف هذا النوع من الاعتراض وان عمها «الحاج حسين» إذا وافق علي قبول العريس فان قراره نهائى لا رجعة فيه وضربت لها مثلا باثنتين من بنات عمها وكيف زوجهما ابوهما لشابين لا تربطهما بهما أية علاقات انسانية او غير انسانية ..

وعاشت سلوي طوال شهور خطبتها لحسام تحاول أن تقنع نفسها أنه سيتغير بعد الزواج وانه سرعان ما سينضج ويتخلي عن مغامراته الصبيانية..

لكنه على النقيض زاد غروراً واستهتاراً واصبحت غزواته النسائية هى لموضوع الوحيد الذى يفرض نفسه على جلساتهما كلما سمح لها عمها وزوجته بالانفراد به نصف ساعة في حجرة الصالون ..

ويقترب موعد الزفاف ، وتتباعد بين حسام وسلوي المشاعر اكثر واكثر وتستشعر سلوي الخطر يهدد مستقبلها .. فتستجمع شجاعتها وتصارح عمها بما في نفسها وفي رغبتها في عدم اتمام هذا الزواج .. ويثور الحاج حسين ويهدد ويتوعد .. وتستسلم سلوي لقدرها وتنتقل لعش الزوجية ..

* * * * *

ما أتعس الزواج الذي يفتقد المودة والرحمة .. ولم تكن تلك المودة والرحمة وحدهما اللتان تفتقدهما سلوي مع زوجها حسام وإنما كل المشاعر الإنسانية الأخرى ..

لم تشعر لحظة واحدة أنها زوجة مثل باقي الزوجات فكانت لا تري حسام إلا فى ساعة متأخرة من الليل أو فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكان دائماً يعود الي منزله مخموراً يكاد يسقط مع كل خطوة يخطوها داخل المنزل ، ورغم ان رائحة الخمر الكريهة التي تنبعث من فمه والتي تثير كل اشمئزازها وقرفها إلا انها حاولت ان تكتم مشاعرها وترضي بنصيبها .. لكنه هو الذي لم يكن يرضي أبداً ..

وعندما طفح بها الكيل اشتكت لزوجة عمها التي ابتسمت وهي تقول لها: « كل الرجالة كده يا سلوي .. اصبرى يابنتي يمكن ربنا يصلح حاله » .. وصبرت سلوى لكن الله لم يصلح من حاله ابداً .. وقررت سلوى أن تتجاوز محنتها

وتذكرت كتابا كانت قد قرأته عن الزعيم الهندى غاندي، وكيف أنه استخدم أسلوب المقاومة السلبية لكي يحارب أعداءه الانجليز، وقررت سلوى أن تفعل مثل غاندي فنقلت ملابسها للحجرة الصغيرة المجاورة لغرفة نومها، وعاشت في منزلها كأنها بمفردها تماما بعد أن أخرجت زوجها من كل حساباتها ..

* * * * *

ذات ليلة استيقظت سلوى علي اصوات جلبه وضحكات رنانة فخرجت من الحجرة الصغيرة تستطلع ما يحدث فإذا بزوجها ومعه امرأة كان يبدو من ضحكتها انها من بائعات الهوى ..

وبسرعة فتحت باب شقتها وخرجت مسرعة دون أن تنتبه الي انها كانت بملابس النوم ويلمحها جارهم صلاح فيصطحبها الي شقته حيث زوجته التي سارعت بابلاغ عمها تليفونياً بينما كانت سلوى تعيش لحظات من الذهول ..

وبعد نصف ساعة كان عم سلوى وزوجته وشقيقتها قد وصلوا الي شقة الجار الاستاذ صلاح وعندما التقت العيون انهارت سلوى مغشياً عليها دون كلمة واحدة .. وأمام هذا المشهد يبكي الحاج حسين - ربما لأول مرة فى حياته - وهو يعترف انه بحماقته كان السبب ليس فقط في مأساة سلوى وإنما ايضاً فى مأساة بنتيه الاثنتين ..

وحتى الآن .. ومنذ سنوات لا تزال دعوي الطلاق التي رفعتها سلوى على زوجها حسام تصطدم بعناد الزوج وبراعة الحيل الخبيثة لمحاميه .. وحتي الآن لا تزال سلوى تدفع ثمن أخطاء الغير وايضاً حماقتهم ..

يمـــهـــل..

ولا يهمل..



عندما تزوجت ثريا من الحاج صالح الذي يكبرها بعشر سنوات.. لم تكن قانعة بهذا الزواج..فقد كانت منذ صغرها تحلم بشاب أنيق ووسيم.. تتباهي به أمام بنات الحي الشعبي الذي تسكنه.. وامام بنات عائلتها المتواضعة ، وقد عارضت بشدة زواجها من الحاج صالح الذي يمتلك ورشة خراطة .. صحيح أنه يكسب كثيراً لكنه لا يهتم بهندامه ومظهره ، ويعطي لورشته كل وقته ..

وأمام اصرار أسرة ثريا التي تتكون بالاضافة لوالديها من شقيقة أخرى وشابين أصغر منهما بسنوات .. امام اصرار الجميع قبلت ثريا الزواج من الحاج صالح صاحب الورشة التي يعمل فيها والدها .. قبلت الزواج بشرطين اثنين .. الأول أن يهتم العريس بهندامه ويرتدي بدلة كاملة بدلا من القميص والبنطلون اللذين «نحل وبرهم» علي حد قولها .. اما الشرط الثاني فكان تعهده بأن يدخلها السينما مرة كل أسبوع .. فقد كانت ثريا مولعة بمشاهدة الافلام العاطفية .. تفرغ فيها طاقة هائلة من المشاعر والأمنيات ..

وافق العريس ، وانتقلت ثريا الي عالمها الجديد ، وبيتها الذي اكتملت فيه كثير من الكماليات وأدوات الترفيه ..

مرت سنوات الزواج الأولى وثريا تنعم بالهدوء والسكينةمع زوجها الحاج صالح الذي نفذ لها كل ما أرادت .. فامتلأت خزانة ملابسه بالبدل والقمصان بألوان تجاوزت طبيعة الزوج الملتزمة .. لقد كان زوجا مطيعاً إلى أقصي درجة في الوقت الذي كانت ثريا شديدة التدلل لاقصي درجة ايضا .. وازداد تعلق الحاج صالح بزوجته بعد أن أنجب الطفل الاول «سعيد» وكان تعلقه بها يزداد كلما انجبت له طفلا جديدا فقد كان الرجل وحيد والديه ، ومن ثم كان تعلقه بالاطفال شديدا .. وكانت ثريا تعرف ذلك جيداً .. وتستثمره .. فتزيد من دلالها كلما وضعت مولودا جديداً ، حتي وصل العدد الي ثلاثة اولاد وبنتين ..

ذات مساء وبينما كانت ثريا تمارس هوايتها القديمة المتجددة في مشاهدة فيلم عاطفي علي الفيديو .. رن جرس المنزل بشدة .. فتحت لتفاجأ بعدد من عمال الورشة يحملون زوجها وقد بدا عليه الاعياء الشديد .. شرحوا لها كيف كان واقفاً أمام المخرطة فخر مغشياً عليه .. وعلي الفور وصل الطبيب وفحص الحاج صالح ، وجاء التشخيص أنه قد أصيب بالشلل ونقل علي أثر ذلك الي المستشفي ..

شهر كامل ولا يزال صالح يعاني من آثار مرضه .. قررت ثريا مباشرة ورشة زوجها حيث اولادها ما زالوا يدرسون ، وابنتها الكبري تعمل موظفة في أحد البنوك .. استمرت ثريا تذهب الي الورشة كل صباح تجلس علي المكتب الصغير بالقرب من الباب الرئيسي .. وظلت علي عادتها تنادي علي الاسطي عبد السلام (الكوماندا) واقدم العاملين بالورشة وموضع ثقة زوجها الذي رباه

وعلمه المهنة منذ أن كان طفلاً صغيراً .. عندما أتي به والده اليه منذ اكثر من خمسة عشر عاما .. واخذ عبد السلام ينظر الي زوجة (معلمه) نظرات تخترق كل مواقع انوثتها الطاغية ويوما بعد يوم اصبحت هذه النظرات رسائل.. وتجاوبت ثريا سريعا مع تلك الرسائل .. فجرب الاسطي عبد السلام أن يلاطفها فبادلته ، ولم يمض شهر واحد حتي كان الاتفاق بينهما كاملا علي خيانة الزوج المريض ..

وبدأ العاشق الشاب يتردد علي منزل معلمه بحجة الاطمئنان عليه .. وبدأ الابناء يلاحظون كل شئ .. ولم تكن ثريا تهتم بشئ سوي رغبتها الجامحة في الارتواء من نبع هذا الشاب الذي يتطلع لما هو اكثر من اللذة ..

استطاعت ثريا ان تقنع الزوج المريض بكتابة توكيل شامل باسمها تستطيع بموجبه التصرف في كل ممتلكاته ، واهمها العمارة التي يسكنون في احدي شققها ، والتي تضم اثنتي عشرة شقة .. حجز منها ٥ شقق لأولاده وباقي الشقق أجرها مفروشة .. ثم ورشة الخراطة وسبعة أفدنة أرض زراعية ومبلغاً يتجاوز المائة ألف جنيه بقليل ..

لم يعارض الزوج المريض في عمل التوكيل .. فثريا هي زوجته وام اولاده وحالته الصحية تبرر هذا الاجراء ..

كان كل ذلك بتخطيط من العاشق الشاب .. الذي ضاعف من عواطفه الملتهبة لثريا بعد تأكده من ان الثروة اصبحت بين يديها .. وبعد ان اقنعها بأن

تنقل لملكيتها كل ما يملكه الزوج بموجب التوكيل الشامل ..

اصبحت ثريا مجنونه بعبد السلام الذي اوهمها بذكاء شرير انها كل حياته وفي لحظة كان الشيطان هو المسيطر علي غرائز امرأة فقدت عقلها وراح ضميرها في غيبوبة طويلة ..

استطاع عبد السلام ان يقنع ثريا ان تكتب له نفس التوكيل الذي استولت به علي ممتلكات الزوج المريض ، وقادتها النشوة الي عمل التوكيل ليسارع العاشق الشاب ببيع كل شئ الى اكثر من شخص .. وفجأة اختفي عبد السلام، ولم يعرف له احد طريقاً .. قيل أنه هرب الي الخارج بثروة الزوج المريض والابناء المساكين ، وهذه الزوجة الماجنة ..

ويكتشف الزوج المريض المأساة فيسلم الروح بعدها بساعات .. أما ثريا فإن حالها لا يحتاج الي وصف .. فقد ادركت بعد فوات الآوان .. «أن الله يمهل ولا يهمل» ..

* * * * *

أحـــلام الشـــاطر



لم تكن أحلام يوسف كأحلام غيره من أقرانه الشباب .. وهكذا كانت دوافعه للعمل بالخارج مختلفة تماماً .. فلم يكن يحلم بالسفر من أجل بضعة آلاف من الجنيهات يقدمها مهراً لعروسه أو لشراء شقة الزوجية أو غير ذلك من أحلام كثير من الشباب.. تلك الأحلام التي يدفعون ثمناً لتحقيقها قطرات من دمائهم وكثيراً من آدميتهم.. وعلي الرغم من هوايات يوسف المتعدده.. الرسم والتصوير والشعر وغيرها لكن حلمه الكبير كان أن يعمل مخرجاً سينمائياً..

وبعد أن أنهي دراسته في معهد السينما عمل مساعداً لعدد من المخرجين لعدة سنوات حتي جاء ترشيحه لاخراج فيلم لأحد أصدقاء شقيقه الذي قدمه له ووافق عبدالله خاطر بعد تردد علي تمويل الفيلم ..

لم يكن أحد يتوقع كل هذا النجاح للفيلم الذي حقق إيرادات هائلة شجعت عبدالله على أن يكرر التجربة مرات كثيرة حتي وصل عدد الافلام التي أخرجها

يوسف وشارك عبدالله في انتاجها خمسة أفلام وضعت يوسف في مصاف المخرجين الكبار وحققت له قدراً من المال ساعده في بناء اللبنة الأولي في حلمه وهي «شركة أحلام الشاطر» للانتاج الفني مما شجع عبد الله خاطر أن يعرض عليه إنشاء شركة كبري بنفس الاسم والتخصص في بلده الخليجي، وبعد تفكير وافق يوسف علي الفكرة وسافر الي بلد صديقه وشريك النجاحات الأولي، وبعد ايام جاء اقتراح عبد الله بمشاركة ثلاثة من كبار المسئولين يملكون الفلوس والنفوذ و (..) وبالفعل أنشئت الشركة وحققت نجاحات متواصلة .. فقد اقترب يوسف من أحلامه وواصل الليل بالنهار وأعطي من ذكائه وحيويته وجهده الكثير ..

كان الشركاء شديدي السعادة بجهود يوسف الذي قاد الشركة الي سمعة عريضة وارباح طائلة وكانوا دائمي الإشادة به مما أسال لعاب «جاسر».. وجاسر هذا واحد من علية القوم وكبار المسئولين ، وقد فاتح اثنين من الشركاء في رغبته بالانضمام لهذه الشركة العملاقة التي ستزداد قوة ونفوذاً بمشاركته.

في البداية وافق يوسف علي انضمام جاسر للشركاء ، وفي ظل اهداف الشركة المعروفة «انتاج نظيف بلا اسفاف».. لكن لم تمض الشهور الثلاثة الأولي علي انضمام المسئول المهم جاسر .. حتي بدأ يكشف عن الوجه الآخر فأخذ يتدخل في أعمال فنية للغاية ليست ضمن خبراته.. وكان يوسف يستعين علي كثير من التدخلات بالصبر تارة وبمحاولات إفهامه وشرح تفصيلي

للعمليات الفنية تارة أخري .. كل ذلك علي الرغم من أن عقد الشركة ينص علي أن يوسف هو المدير الفني المسئول، وأن احدا من الشركاء ليس له الحق في التدخل في أى شئ..

ذات يوم حضر للشركة جاسر وبصحبته فتاة لعوب.. رائعة الجمال.. دخل بها مكتب يوسف وقدمها له باعتبارها بطلة المسلسل الجديد الذي ستنتجه الشركة .. سأله يوسف أى مسلسل يقصد .. أجاب أنه المسلسل الذي سيعرض في رمضان القادم.. لم يرد يوسف وأراد تغيير مسار الحديث لكن جاسر كان مصراً علي أن يتحدث عن البطلة الجديدة.. ولم يشأ يوسف أن يرتبط أمام الفتاة بأى وعد.. كما لم يشأ أن يحرج شريكه المسئول المهم فقال له : « إن شاء الله نلتقي في المساء ونتفاهم» ..

في المساء ضم اللقاء كل الشركاء وكأن الجميع كانوا علي موعد.. بدأ جاسر الحديث فقال : «مارأيك يا أخ يوسف في فاتن؟.. قال يوسف : مين فاتن .. رد جاسر بعصبية .. الفنانة التي قدمتها لك في الصباح .. قال يوسف في حسم: طبعاً لا تصلح للمسلسل الديني أو غيره.. ثم أن اختيارها يجب أن يتم بعد اجتيازها عدة اختبارات حتي أقول لك أنها تصلح أم لا .. هب جاسر واقفاً وقال: «أنا قلت تمثل يعني تمثل».. رد يوسف بهدوء وحسم «لكن أنا بقول ما تنفعش»..

ثلاثة أشهر مرت علي هذا الموقف .. لم يعد يوسف يلتقي بأى من شركائه بانتظام كالعادة للبت في شئون الشركة.. ولم يهتم.. فقد كان مشغولاً في

تحقيق مزيد من النجاح والتقدم لشركته.. وفجأة اتصل به عبد الله خاطر .. الشريك القديم والأثير له يدعوه علي العشاء في منزله وليتحدثا في أمر هام.. وعلي طاولة الطعام أبلغه أن الشركاء يقترحون افتتاح فرع للشركة بالقاهرة.. مركز الفنون وقبلتها، وانهم يقترحون أن يكون في نفس المقر القديم الذي يملكه يوسف والذي شهد بداية المشوار.. سَعِدَ يوسف ووافق علي الفور، وسافر للقاهرة لاتمام الاجراءات القانونية.. وبعد عشرة أيام استقل الطائرة لابلاغ شركائه بالنتائج ، وكانت المفاجأة المذهلة .. لقد أبلغه رجل الجوازات أنه ممنوع من الدخول.. أنا ممنوع من الدخول.. طب ليه؟.. هي دي التعليمات ..

وعبثاً حاول يوسف لقاء أى من المسئولين ليفهم الحقيقة .. لكن الرد الحاسم هو لا تضيع الوقت فعليك ان تعود علي نفس الطائرة التي جئت بها..

جن جنون يوسف .. ومـاإن عاد للقاهرة .. حتي راح يتصل بشريكه وصديقه عبدالله خاطر .. الذي قال له وبكل هدوء : ألم أنبهك يا يوسف بألا تقف في وجه جاسر .. قلت لك أن أيده طايلة .. كان فيها إيه لو أخذت البنت بتاعته في المسلسل.. صرخ يوسف بكل مفردات الاستنكار .. قال وقال .. ولكن من يسمع ..!!

* * * * *

حماقة الغيرة ..





مثل كل المآسي الاغريقية .. كانت فصول حكاية كمال .. فقد أحب ماجدة حباً يفوق مانشاهده - لساعات طويلة - في الأفلام الهندية.. وما نقرأ عنه في قصص الحب الرومانسية.. ورغم العقبات الكثيرة التي وقفت في طريق ارتباطهما بالزواج فإن تصميم كل منهما علي الآخر كان يفوق كل تصور.

كانت ماجدة تنتمي لعائلة ثرية معروفة وعندما التقت بكمال لأول مرة في الجامعة لم يشغل بالها لحظة واحدة الفارق الاجتماعي الكبير بينها وبينه والذي بدا واضحاً من مظهره المتواضع جداً.. وإنما جذبها اليه حديثه الشيق ونظراته العميقة التي راح يتأملها بها .. والتي كانت تشعر بعد عودتها للمنزل أن هذه النظرات قد استقرت في أعماقها تماما .. ومن ناحيته لم تكن مسألة الحسب والنسب والثراء تشغل بال كمال وهو الذي عاش عمره كله معتمداً علي ذاته وتفوقه في دراسته ..

كان كمال يحس أن مسألة المظهر هي آخر شئ يمكن أن يهتم به في حياته وأن الرجل ليس هو الذي يعتمد علي تاريخه.. وإنما الذي يصنع مستقبله ..

وكانت مثل هذه الآراء وغيرها مثار إعجاب ماجدة التي بهرتها شخصية كمال وجديته فتعلقت به كما يتعلق الطفل بأمه.

وكانت ماجدة بدورها محل اعجاب كمال وتقديره .. ولم تكن الاسباب أنها جميلة جداً وأنيقة جداً كما كان يصفها كل زملائها وإنما السبب الحقيقي انها كانت مستمعه جيدة لكل آرائه.. خاصة أنه يعتنق رأياً خاصاً في المرأة يجعله يميل للفتاةالتي تستمع أكثر مما تتكلم ، ثم أن طريقتها في بدء العلاقة بينهما أعجبته كثيراً.. فهي لم تخجل من أن تصارحه بعواطفها وراحت تتحدث عن زواجهما بعد التخرج وكأنه قرار لا رجعة فيه.. وأحس كمال أن ماجدة شخصية قوية قادرة علي أن تشاركه مشواره الطويل الذي قرر منذ زمن أن يخوضه بمفرده.

* * * * *

كانت والدة ماجدة أكثر أفراد العائلة اعتراضاً علي كمال.. وعلي عائلته التي تنتسب الي طبقة عاملة ليست في مستوي أسرتها أو أسرة زوجها وكان حبها الشديد للمظاهر وتمسكها بالتقاليد يضاعفان من إصرارها علي الاعتراض علي زواج ابنتها من هذا الـ كمال !..

أما الأب فكان له رأى آخر وان كان قراره هامشياً لا يحسم أمراً.. فهو يحب ابنته وليس له من هدف إلا أن يسعدها .. وهو يري أن كمال - بمفرده- شاب ممتاز ليس فيه ما يعيب.. وان مسألة الفروق الاجتماعية هذه أمر يمكن

تجاوزه بعد الزواج.. خاصة وأن هناك زيجات كثيرة ينفصل فيها الزوج تماما عن أسرته أو تنفصل فيها الزوجة عن عائلتها.. والمهم هو ماجدة ابنته.. التي أحس بغريزة الأب أنها لا تستطيع أن تتزوج غير كمال..

وعلي الجانب الآخر كان لأسرة كمال رأيها السلبي أيضاً في حكاية ارتباطه بماجدة فهي تري أنهم «طالعين فيها بمناسبة وبدون مناسبة» كما تقول دائماً أم كمال والتي كانت تتمني ان تزوج ابنها - كالعادة - من ابنة شقيقتها .. «ومالها مني.. حلوة وجميلة وبنت أصول.. لازم يعني تلبس بنطلون علشان تعجبك ياسي كمال»..

وكمال لا تعجبه بالفعل مني - من وجهة نظره - مستكينة أكثر من اللازم.. ضعيفة لا حول لها ولا قوة.. كما أنه يحس بعدم قدرته علي الاستغناء عن ماجدة.. ماجدة التي بدأت بالفعل تشاركه أول طريق النجاح.

عندما تخرج كمال وماجدة من كلية الهندسة ورغم أن كمال قد حصل علي ترتيب متقدم يمكن أن يساعده في الحصول علي وظيفة معيد بالجامعة إلا أن ماجدة راحت تشجعه علي أن يبدأ حياته بطريقة مختلفة فالتحق بشركة كبيرة للمقاولات .. سرعان ما أثبت فيها كفاءة نادرة فأجزلوا له العطاء لكن الخطوة التالية كما رسماها سوياً أن يستقل كمال بمكتب منفرد يساعده علي أن يعمل بحرية أكثر.. كان قراراً غريباً وجريئاًولاقي معارضة والد كمال ووالدته لكنه أصر وقدم استقالته وبدأ مشروعه الخاص..

ولم يكن هناك أسعد من الاثنين ماجدة وكمال وهما يبحثان عن مكتب صغير للشركة التي يزمع إنشاءها.. وعندما وجدا أخيراً شقة صغيرة تصلح لهذا الغرض سارعت ماجدة بكل ما تملكه من خبرة في مسألة الذوق بتجهيز المكتب بالامكانيات المطلوبة ..

كان الزواج بالنسبة لهما أمراً محتماً .. مسألة وقت لم يكونا قلقين أبدا بسبب إصرار الجميع علي عدم الموافقة.. فقد كان اتفاقهما علي الزواج .. مع سبق الاصرار.. وعندما أكملت ماجدة عامها الثامن والعشرين بدأ القلق يتسرب الي والدتها وباقي أفراد أسرتها.. واستسلم كل المعارضين وتم الزواج..

* * * * *

مر شهر العسل.. لا .. انها في الحقيقة ثلاثة شهور عسل.. كانت الحياة خلالها بالنسبة للاثنين جنة بكل ما تحمله الكلمة من معان .. وفجأة بدأ العسل ينضب وتسلل مكانه شعور جديد لم يكن في الحسبان.. فقد ظهر أن كمال انسان غيور جداً.. غيور الي درجة لا يمكن تصديقها.

في البداية بدا الامر محتملاً، وكانت ماجدة تفسر هذه الغيرة بشدة حب كمال لها.. وقد حاولت ان تناقشه بهدوء وموضوعية وكانت دائماً ما تنتهي هذه المناقشات بالانسجام التام.. لكن في اليوم التالي مباشرة يعود كمال فيتشاجر معها ويثور بسبب غيرته العمياء..

تمثلت المشكلة في أن كمال لايستطيع أن يخفي مشاعر الغيرة القاتلة أمام الناس وكثيرا ما تسبب ذلك في مشاجرات ساخنة يتعرض لها كلما رافقته ماجدة في أى مكان.. ومع مرور الايام تفاقمت المشكلة وتجاوزت كل الحدود .. وغضبت ماجدة وثارت هي الأخري وراحت تصرخ في وجه كمال وتسأله كيف يمكن أن ينحدر تفكيره ليشك في وجود علاقة بينها وبين كشاف الكهرباء وبائع اللبن وغيرهما؟.. وأصرت أن تغادر المنزل عائدة الي اسرتها التي تعرف تماما أبعاد المشكلة التي فرضت نفسها علي أجواء العائلة مثل أى ضيف ثقيل..

لكن كمال لم يحتمل.. انتظر أربع ساعات فقط طار بعدها الي منزل اسرة زوجته وراح يسترضيها أمامهم جميعاً.. وفي لحظات انهارت مقاومتها وعادت معه..

* * * * *

في اليوم التالي عاد كمال من مكتبه قبل موعده المعتاد بثلاث ساعات وبهدوء فتح الباب بمفتاحه الخاص.. ودخل متلصصاً الي حيث غرفة النوم وكاد أن يغشي عليه وهو يسمع ماجدة تتحدث في التليفون ..« ياحبيبي تعالي دلوقتي.. أيوه كمال لسه قدامه ٣ ساعات .. أرجوك لا تتأخر»..

ودون أن يدري وجد نفسه وقد أمسك بزجاجة المياه الكبيرة واندفع نحو زوجته وراح يحطم رأسها في ضربات متتالية وهو يصيح «هو مين اللئ انت مستنياه يافاجره .. مين » وهمدت أنفاس ماجدة تماماً ، وجلس كمال بجانبها

مذهولاً وعندما دق الجرس قام بخطوات متثاقلة يفتح الباب..

كان الطارق أخوها الذي سافر للعمل باحدي الدول العربية.. واندفع سمير أخو ماجدة يحتضن كمال وهو يقول «الله انت رجعت من الشغل.. أمال ماجدة بتقول انك لسه هاترجع بعد ٣ ساعات ليه » ؟!!..

* * * * *

المـــأزق القـــاسى



كانا صديقين حميمين .. جمعت بينهما ميولهما المشتركة وعمرهما المتقارب .. ائتلف قلباهما وربطهما رباط وثيق من الحب والمودة .. نادراً ما كان يظهر أحدهما في مكان دون أن يكون الآخر بصحبته ..

ذات مساء جلس شوقي وحامد في شرفة النادي ينظران الي الرائح والغادى، ويتجاذبان أطراف الحديث في مختلف الموضوعات .. توقف شوقي فجأة عن الحديث وأطلق صفيراً متقطعاً أعقبه قائلاً :

– شايف يا حامد كرنفال الجمال اللي ماشي هناك ده ؟.. شلال من الأنوثة ياجدع !! الستات دول بياكلوا أيه ؟!.. قشطه ؟!.. شايف الشعر الحرير ع الخدود بيهفهف !!.. والا الخصر النحيل ؟!..

وظل شوقي يتوقف علي مواقع الجمال والأنوثة للمرأة التي أخذت تتباعد عن عيونهما لكن آثار إيقاع خطوتها لا تزال تعزف لحناً متميزاً .. عاد شوقي يتكلم موجهاً حديثه لصديقه : الجاحظة عيناه الفاغرة شفتاه الشارد الذهن والمشاعر .

– ايه يا بني ما بتردش ليه .

– أرد أقول ايه بس .. دي حاجة تطير العقل .. طب سيب الحكاية دي لي أنا .. انت راجل فـلاتي وكل يوم مـع واحـدة شكل .. علي فكرة ايه أخـبـار السنيورة اللي عرفتها من كام شهر؟.. لسه معاك ولا غيرت الصنف ..

– أغير ايه يا حامد .. دانا بحبها فعلاً، وعرضت عليها الجواز اكثر من مرة .. لكنها رفضت ..

– وبترفض ليه ؟..

– بتقول إن عندها ظروف خاصة ولما تنتهي منها نبقي نتجوز .. صدقني دي أول ست امشي معاها وأحس برغبة عميقة في الزواج منها .. لكنها تبدو دائماً غامضة وترفض أى حديث عن حياتها الخاصة ..

– ياعم وانت عايز تتجوز ليه .. حيجيلك ايه غير وجع القلب .. يعني ياسي شوقي الجعان يشتري سندوتش ولا يشتري مطعم بحاله ؟!.. خليك كده احسن لك ..

نظر شوقي لصديقه في دهشة كبيرة وقال :

– ايه الكلام ده يا حامد .. انا عارف انك بتحب مراتك ، وأول مرة تكلمني عن حياتك الخاصة بالمرارة دي .. مش أنت اللي كنت دائماً تقول إن أقدس وأرقي العلاقات الانسانية هي الزواج؟!.. ايه اللي غير رأيك بالشكل ده ؟..

– بكره تتجوز وتشوف يا سي شوقي ..

– ايه الحكاية ياحامد .. صارحني فيه ايه ؟..

– ابدا .. مفيش حاجة .. لكن صدقني إن الحب يفتر كلما طال عهد الزواج.. الحبيبة تتزين لحبيبها ، وترتدي له أجمل الثياب ، وتتعطربأرقي العطور وتسمعه أرق الكلمات فتبدو رائعة مثيرة .. تخطف لبه وتسكن أعماقه، وتداعب مشاعره وتشعل جذوة الشباب في أوصاله .. أما الزوجة فبعد سنوات ليست طويلة من الزواج فإنها تكون قد أطمأنت على امتلاك هذا الزوج المسكين.. فلم تعد تهتم بمظهرها فتهجر الرشاقة والاناقة واللباقة .. كل شئ.. ويتحول الزوج الي منتج .. مهمته الانفاق وعلي أكتافه تتثاقل الهموم والمسئوليات وتتسلل الرتابة للحياة الزوجية ويقفز الملل الي السطح وتغوص مشاعر الود للاعماق ..

لا يزال شوقي يستمع في صمت ودهشة الي الحديث الذى فاجأه صديقه به .. فقد كان ينطلق في الكلام كمارد فتح له قمقم سجن فيه طويلاً ..

– تعرف يا شوقي .. كثيراً ما أفكر فيما لو حدث وصادفتني امرأة مثيرة مثل اللي مرت علينا منذ قليل .. كيف يمكنني مقاومتها .. إن النساء يتصورون أن الرجال ملائكة ، ولا يدركن أن الرجل الذي يرتمي فى أحضان امرأة غير زوجته إنما يحدث ذلك بسبب الفراغ الذى خلفته زوجة غبية استسلمت للرتابة والفتور الذي يتسلل الي حياتها الزوجية .. فتكون النتيجة ما نسمعه ونراه من انصراف الازواج عن زوجاتهن لنساء أخريات يجيدن لعب دور العاشقة التي تشعل جذوة الحب في قلوب الازواج وتنفض رماد الملل عن حياتهم وتعيد اليهم الاحساس بالحيوية ..

لا تزال علامات الدهشة والفضول تعلو قسمات وجه شوقي وهو يستمع لهذا الكلام من صديق عمره ..

– انني اعتقد أن نظرتك غير سوية يا حامد .. فما ذنب زوجتك اذا كنت رجلاً رومانسيا حالما تريد زوجة تلعب دور العشيقة .. يا صديقي هناك فرق بين الزوجة والعشيقة .. ما ذنب الزوجة التي تستغرق في دورها المتمثل في واجبات بيتها وأولادها ؟..

إنك تبحث عن زوجة انانية تترك دورها لتتفرغ للزينة والأناقة وتنفق المال والوقت فى أشياء ثانوية لا جدوي منها .. أنت ياصديقي تعاني من مراهقة متأخرة ..

– دعنا من هذا الحديث .. انه يثير الاشجان ولا جدوي منه فأنا اجلس معك هنا في النادي أو في المقهي في محاولة للبحث عن تغيير ما ..

– ولما لم تحدث هذا التغيير في زوجتك .. تأخذ بيدها لتحققا معاً ما يطرد الرتابة من حياتكما وخلق الجو الرومانسي الذي ترنو اليه بدلاً من أن تترك الأمر كله علي كاهلها وحدها .. أليست هذه أنانية الرجال.. فهم يتصورون أن دورهم في الحياة يقتصر علي العمل لجلب المال للأسرة ، ويتركون علي المرأة كل الأدوار الأخري .. وحتي لو كانت المرأة تعمل مثل زوجها وربما في ظروف أصعب .. فإن الزوج يترك عليها واجبات أخري عديدة وفي مقدمتها رعاية الابناء اضافة الي رعايته هو .. ثم عليها أن تتزين وتحلق بالزوج فى آفاق رومانسية مثلما تطلب سيادتك ..

أراد حامد أن ينهى الحديث فوقف مستعداً للرحيل وهو يقول :

– بكرة تتجوز ونشوف ونسمع ياسي شوقي.. أصل اللي ايده في الميه مش زي اللي ايده في النار ..

* * * * *

في شقة شوقي كانت نغمات موسيقي ناعمة تنساب وسط ضوء خافت .. جلست سوزان علي مقعد وثير تتبادل مع شوقي كلمات حب وهيام متقده.. كان العاشقان في حالة من النشوي يسبحان في آفاق رحبة من مشاعر الحب ..

– سوزان لماذا تهربين مني كلما اقتربت من حياتك الخاصة.. أو عندما أطلب منك أن نتزوج؟..

– سبق أن قلت لك ومنذ البداية أن لي ظروفاً خاصة ستنتهي حتماً وعندئذ سأطلب منك الزواج لو كنت ما تزال تحبني .. أرجوك يا شوقي لا تحاول أن تقترب من الحديث عن حياتي الخاصة وإلا فلن تراني بعد ذلك ابداً .. أنا أقدر مشاعرك وحبك ، ولكن د ع الوقت والظروف هما اللذان يحددان مستقبلنا .. فجأة راح العاشقان في غيبوبة من العناق الملتهب الذي أبعدهما عن الزمان والمكان ليفيقا علي صوت طرق شديد علي الباب ..

وثبت سوزان مذعورة ، وكذلك كان حال شوقي ..

– مين اللي جاي بس في الساعة دي .. الله يعكن عليه ..

– تفتكر مين يا شوقي اللي ممكن يجيلك دلوقتي؟!.. أوعي تفتح الباب..

اشتد طرق الباب ..

– عرفته .. دا أخويا الكبير الحاج صلاح .. هي دي خبطته المميزة .. هو لحق يجي من البلد .. اسمعي .. بهدوء ادخلي الحمام الصغير واقفلي علي نفسك بالترباس من الداخل وأنا حاعمل المستحيل لاخراجه من الشقة ، وعندما تتأكدين من خروجي معه افتحي الترباس بحذر وانتظريني حتي أعود.. سأحاول «توزيعه» وسأعود إليك باسرع ما يمكن ..

– أرجوك لا تتأخر فلابد أن اعود في الوقت المحدد .. أرجوك ..

هرولت سوزان الي الحمام وأغلقت الترباس بحذر بينما خرج شوقي يتثاءب وكأنه استيقظ من النوم لتوه وظل يفرك في عينيه وهو يفتح الباب ..

– أهلاً يا حاج صلاح .. حمد لله ع السلامة .. ايه الاخبار والبلد واللي فيها؟..

– الله .. انت كنت نايم ولا ايه يا شوقي .. تلاقيني صحيتك .. معلش يا سيدي.. هو في حد ينام الساعة دي؟..

– اعمل ايه ياحاج صلاح اصلي رجعت تعبان من الشغل ..

– اسكت يا شوقي .. اما كانت رحلة البلد متعبة بشكل .. تصور ان السيارة الاجرة عطلت وفضلنا واقفين في الشمس ٣ ساعات .. عايزين بقي شاي يعدل دماغنا ..

دخل شوقي للمطبخ وعاد مسرعاً ليقول لشقيقه الاكبر :

– حظك وحش يا حاج صلاح .. تصور الشاي والسكر خلصوا .. اسمع اغسل وشك لغاية ماألبس هدومي وننزل نقعد ف القهوة وبالمرة نشتري شوية حاجات من السوبر ماركت.

اصطحب شوقي شقيقه الاكبر الي الحمام الكبير حتي يضمن ابتعاده عن حمام سوزان وهرول يرتدي ملابسه ويحضر الفوطة لشقيقه ، وغادرا الشقة..

عشرون دقيقة قضاها الحاج صلاح منذ وصوله للشقة وحتي غادرها مع شوقي .. يالها من دقائق مرت كالسنين علي سوزان وهي تسترق السمع من داخل الحمام .. وبعد أن تأكدت أن الصمت والسكون سائدان فى أنحاء الشقة فتحت باب الحمام في خفة وحذر وأرهفت آذانها فلم تسمع صوتاً فأخذت تمد قدماً تحاذر ان يسمع لها وقعاً ، ومدت القدم الأخرى، وسارت تسترق الخطي علي الرغم من تأكدها أنه لا يوجد أحد بالشقة ..

ماذا تفعل إذا لم يعد شوقي وحده ليخرجها من هذا المأزق؟.. وماذا يكون من أمرها لو افتضح سرها؟.. أخذت هذه الهواجس تدق برأسها وتحطم ما بقي من أعصابها ..

– لقد اخفيت عن شوقي حقيقة أمري .. انه لن يقدر موقفي وظروفي .. ليته يعلم .. ومن أين له أن يعلم أنني متزوجة وأن أمري قد ينتهي الي فضيحة شنعاء.. من سيرحمني، وقد أتيت الي شقة رجل عازب بقدمي وانا المرأة المتزوجة التي يجب أن تحافظ علي شرفها وسمعة زوجها ومستقبل ابنائها؟!.. لقد فكرت طويلاً أن أضع حداً لهذه المشكلة بأحد أمرين.. إما أن اقطع هذه العلاقة الغرامية المحرمة مع شوقي.. وإما أن اطلب الطلاق من زوجيْ.. أكثر من سبب كانا وراء ترددي في طلب الطلاق.. فزوجي رجل كريم ولا أجد فيه هنة استطيع الاستناد عليها في طلب الطلاق .. واذا حدث وان طلقت فهل سيظل

شوقي علي حبه لي بعد أن علم بأنني امرأة متزوجة وكنت أخون زوجي معه؟..

إن الرجال لا يغفرون خيانة المرأة حتي ولو كانت تلك الخيانة هم طرفاً فيها.. الخيانة لا تتجزأ .. هكذا يقول الرجال ..

كان هذا الديالوج الداخلي يعصف باعماق سوزان التي ارسلت نظراتها من خلال النافذة الي السماء وظلت تناجي ربها :

– ياالهي .. أعاهدك أن لا أري شوقي بعد اليوم .. إذا كنت حرة .. ليكن قضاؤك كما تريد أن يكون .. لكني أسألك اللطف فيه ..

* * * * *

في زاوية من المقهي جلس حامد يرتشف فنجانا من القهوة وما أن شاهد صديقه يدخل من باب المقهي بصحبته شقيقه الأكبر الحاج صلاح حتي شب واقفا ومرحبا بهما ، وجلس الثلاثة يتجاذبون اطراف الحديث، وبعد قليل قام شوقي من مكانه وابتعد قليلا ووقف في زاوية لا يراه منها شقيقه واشار لحامد ان يأتي اليه .. وعندما أقبل عليه قال له بصوت خفيض :

– اسمع يا حامد .. انا وقعت من السما وانت استلقتني .. مأزق كبير لن يخلصني منه سواك ..

– خير .. مأزق ايه ؟..

– لقد حضر الحاج صلاح من البلد فجأة أثناء وجود صديقتي معي في الشقة، واحتلت علي اخي حتي جئت به الي هنا .. أريدك أن تأخذ مفتاح الشقة

وتذهب بسرعة لتفتح لها الباب حتي تغادرها ..

– ولماذا لا تذهب أنت وأظل أنا مع أخيك حتي تعود ؟..

– أخشي أن يشك أخى في الأمر إن ذهبت أنا .. أرجوك يا حامد بسرعة.. بسرعة..

ضحك حامد ملء شدقيه وقال :

– الآن جاءتني الفرصة لأشاهد حبيبة القلب .. شفت احتجتلي أزاي في موضوع عاطفي .. سأتطوع بالخدمة دي ليس من أجل سواد عينيك ، ولكن حتي لا تنفضح المسكينة اللي ضحكت عليها وأوقعتها في شباكك يا ذئب ..

– بالذمة دا وقته يا أخي .. بسرعة .. بسرعة ارجوك يا حامد ..

عاد الاثنان تباعا الي حيث يجلس الحاج صلاح فبادره حامد :

– معلش يا حاج حغيب عنك ربع ساعة .. ارجوكم انتظروني أنا جاي علي طول .. اوعي تمشي يا شوقي انا عايزك في حاجة مهمة ..

– طب بس متتأخرش – أنا مستنيك ..

* * * * *

غادر حامد المقهي وسلك طريقه الي مسكن صديق عمره .. نعم شتان بين الحب والزواج .. أو بالأحري بين الحلال والحرام .. إن المجتمع يعترف بالحب ويشير اليه بالتقديس .. لكنه لا يعترف له بحق الظهور، ويفرض عليه الاختفاء في الظلام، وان يعيش حياة الخفافيش .. يأنس الي ظلمة الليل البهيم، ويخشي ضوء النهار .. ياله من عالم غريب ..

صعد حامد السلم وهوباسم الثغر جذل الفؤاد .. وجال في ذهنه خاطر.. ماذا ستقول هذه السيدة حينما تري رجلا غير صاحبها شوقي لم تره من قبل، وكم يكون مبلغ دهشتها حين تسمع أنه صديق وانه عهد اليه بمهمة إخراجها من هذا المأزق ؟..

ستكون مفاجأة قاسية بالنسبة لها دون ريب ، ولكن أتراها ستفرح أنها تخلصت من مأزقها .. أم سيحزنها أن رجلا غريباً قد علم بأمر غرامها وخيانتها؟..

ادخل حامد المفتاح في كالون الباب ثم اداره فيه .. كانت سوزان قد ارهفت السمع لوقع الاقدام الصاعدة فهبت من مكانها واقتربت من الباب .. وقفت متأهبة للحظة الخروج علي عجل من الشقة بل الخروج من هذا المأزق القاسي ..

فتح الباب وبدأ الضوء يتسلل الي الداخل لتزيد مساحة الرعب فى أفئدتها.. فجأة وقعت عيناها علي حامد فانطلقت منها صيحة فزع ..

– حامد؟!..

– وصاح في دهشة هائلة وهو يرى زوجته

– سوزان .. سوزان ...!!!..... وسقطت مغشياً عليها ...

* * * * *

أصـــدقـــاء السـوء





لا أحد يعرف السبب الذي أحدث هذا التغيير الجوهري في شخصية مدحت .. لقد كان يتمتع بذكاء خارق خلال دراسته الابتدائية وحتي سنوات دراسته الاعدادية التي حصل عليها بتفوق وكان ترتيبه الثاني علي الجمهورية .

مع بداية مرحلة الدراسة الثانوية بدا مدحت وكأنه شخص آخر .. تعثر في السنة الأولي، وراحت أمه تبرر هذه الكارثة بأن الحسد هو السبب، لابد أن عيناً قد أصابت الولد، وراحت تلف به علي أضرحة أولياء الله الصالحين، وتدعو له ليل نهار أن يصرف عنه عين كل حاسد إذا حسد..

وعندما اقترب ميعاد امتحان السنة التالية وهو العام الثاني الذي يعيد فيه مدحت الامتحان في الصف الاول الثانوي كانت عينا الأم لا تريان النوم.. تسهر الليل تشجع ابنها وتدعو له ، وتعد له أكواب الشاي وفناجين

القهوة ليستعين بها علي السهر ، وبعد أن دارت عجلة الامتحانات ازداد قلقها لكن الابن كان يطمئنها بأن كل شئ (تمام التمام) وأن الامتحانات سهلة وأنه أجاب على كل الأسئلة بمنتهى البساطة ..

* * * * *

مرت الأيام متثاقلة في انتظار النتيجة في تباين غريب بين الأم التي يجتاحها القلق والابن الذي يتسلح بثقة كبيرة في النجاح .. تلك الثقة التي تملكته الي الحد الذي جعله لم يذهب لمعرفة النتيجة يوم ظهورها ، مكتفياً بذهاب أمه التي كادت تأكلها اللهفة مع أخته الصغيرة ..وقفت الأم أمام كشوف الناجحين تبتهل الي الله ان يتخطي ابنها هذه المرحلة الحرجة وان يكون نجاحه مشرفاً ليخفف الألم عن أبيه الذي يعاني من مرض عضال أقعده منذ عشر سنوات ..

أخذت الأم تلح علي ابنتها أن تسرع بقراءة أسماء الناجحين .. وعندما فرغت الفتاة من استعراض كل الأسماء بالكشوف لم تكن الأم علي استعداد لتصديقها بأن اسم أخيها لا يُوجد بكشوف الناجحين لتستعين بأحد الواقفين الذي يؤكد لها ماسبق أن أكدته ابنتها .. عادت الأم حزينة الي بيتها ، وكان الأب المكلوم هو الآخر في الانتظار .. لكنه سرعان ما اكتشف الخبر الحزين ..

لم يحتمل مدحت خبر رسوبه فهام علي وجهه تاركاً المنزل لا يعرف له وجهة .. وليلتقي بزميله شعبان الذي شاركه الرسوب والخيبة والمصير المجهول ، وفي لحظة اتفق معهما خلالها شيطان واحد .. لماذا لا تهربا.. فإن اللوم من العائلة لا يمكن احتماله .. واتفقا .. وكانت بداية رحلة العذاب والانحراف والتردي ..

* * * * *

التقي الصديقان بشاب فاشل ، وماهي إلا أيام قليلة حتي كانا ضمن تنظيم عصابي .. يسرق البيوت التي يسافر اصحابها الي المصيف .. اثنان يراقبان المنزل جيداً .. ثم يضع ثالثهما الخطة علي ضوء معلومات المراقبة ثم ينقض الجميع في جنح الليل .. ينقلون المسروقات في سيارة عنصر متخصص في قيادة السيارات المسروقة التي يتركونها عقب اتمام كل عملية .. وفي دنيا الانحراف متخصصون كثيرون .. هذا هجام .. وذاك مقشاط .. وثالث متخصص في كسر الخزائن الحديدية .. وهناك متخصصون في شراء المسروقات وآخرون فى تصريفها وهكذا ..

ماهي إلا شهور قليلة حتي دخل مدحت وشعبان عالم السرقة والإجرام من أوسع أبوابه .. وأصبح لهما شأن بين المنحرفين .. ونشأ بينهما نوع من التوحد الانساني الذي يولد عند أشخاص يموت لديهم الضمير بنفس

القدر وفي نفس الوقت.. من هنا فلم يكن أحدهما يفارق الآخر.. كما لم يكن أحدهما يعمل بمفرده .. فقد تكون بينهما نوع من الارتباط الذي ينشأ مع الاحساس بوحدة المصير، وكانت الليالي الحمراء تجمع بينهما مثلما تجمعهما لحظات الخطر.. ومع ازدياد أعمال السطو والسرقة ووفرة المال الحرام.. كان يزداد ايضا ترددهما علي الغرز والمواخير، لقد انضما الي عالم جديد.. دخان أزرق، ونساء ساقطات، ومسحوق أبيض بدأه بسطر ثم تذكرة.. ثم تذاكر.. ثم لم يعد كل ذلك يهبهما الاحساس (بالتوهان) المنشود فوصلا الي محطة الحقن بعد أن مرا بمحطات الأقراص وغيرها..

إنهما الآن علي أبواب عالم غريب .. كلما تعمقا في الحصول علي ادوات اللذة الزائفة .. كلما كانت الحاجة الي مضاعفة مقدار هذه الأدوات، وفي نفس الوقت تزداد الحاجة الي تغيير في أنواع هذه الأدوات.. كان كل منهما قد وصلت حاجته الي رقم ثلاثمائة جنيه لزوم مصاريف المزاج .. فالسم الذي يحتاجانه الآن لابد وأن يكون (بيور) ..

كالأشباح بدا وجهاهما وجسداهما ..ولم يعودا في لياقة بدنية أو ذهنية تسمح لهما حتي بممارسة السرقة .. فمن أين يأتيان بالتركيز؟!..

* * * * *

وفي إحدي الليالي الحمراء التي تحول لونها الي اللون الاسود .. بل الاسود القاتم .. لم يكن لديهما من المال ما يشتريان به من السموم التي يتعاطونها ما يكفيهما معاً.. وقد باعا كل شئ لديهما.. لم تعد الحجرة القذرة التي يسكنان فيها سوي مرتبة واحدة تشكو من الخواء والقساوة..

فجأة سمعا طرقاً علي الباب ، وإذا بالطارق أحد أصدقاء السوء القدامي.. جاء يبحث عنهما لمشاركته في عملية سرقة .. وجدهما في حالة يرثي لها.. سألاه .. هل لديك مزاج؟.. مزاج ..نعم.. بودرة ألا تفهم؟..

كذئب لم يذق الطعام منذ أسابيع وفجأة وجد أمامه ظبيا جميلا .. انقض كل منهما في نفس الوقت علي تذكرة الهيروين يريدها لنفسه ، وفي لحظة سادها شيطان أكثر انحرافا منهما .. في هذه اللحظة كان شعبان قد وصل الي تذكرة الهيروين قبل زميله فما كان من مدحت إلا أن اخرج من جيبه مطواة يلقبونها (بقرن غزال) وراح يضرب في عنف زميله ورفيقه في رحلة الوهم والانحراف .. كانت ضرباته في غاية العنف رغم حالة الهزال والضعف التي بدت عليه .. لتسيل دماء شعبان .. تختلط بكل شئ بالحجرة وتبلل حتي تذكرة الهيروين .. لكن مدحت لا يعبأ بالدماء التي اختلطت بالهيروين ويظل يلعقه .. ثم تنتابه موجة هستريا لا يفيق منها إلا علي صوت استغاثة الجيران الذين روعهم بحر الدماء المنهمر من جسد شعبان مع

أصوات هذيانه ، وماهي إلا دقائق معدودة حتي وصلت سيارة النجدة ولتتبعها سيارة الأسعاف .. التي حملت جثمان شعبان الذي أسلم الروح في منتصف الطريق من المنزل الي المستشفي .

أما مدحت فلا يزال نزيلا في مستشفي الأمراض العقلية منذ سنتين.. وحتي الآن لا تزال الأم تذهب الي المستشفي لرؤية ابنها علي الرغم من أن بصرها قد ذهب مع انهار دموعها.. ولا تزال الأم تردد حتي اليوم .. يا ناس ياهووه .. دا كان الثاني ع الجمهورية في الاعدادية..

* * * * *



* رحلة السندباد فى أعماق الجماد	المركز العربى للاعلام
* نجوم الصحافة	أخبار اليوم
* كنت وزيراً للداخلية	أخبار اليوم
* الديمقراطية والانتخابات	دار المعارف
* محاكمة نميرى	دار الصفوة
* رحلة فى أعماق الشيخ الشعراوى	دار الصفوة
* عندما ينطق الجماد	دار الصفوة
* مصر هبة المصريين	دار السياسة
* فاتنة الدنيا وحسناء الزمان	دار السياسة
* هكذا رأيت اسرائيل	أخبار اليوم

الفهرس



رقم الايداع
٩٤/١١٣٣٢
I. S. B. N. الترقيم الدولي
977- 5629 - 00 - 4



الناشر : المركز المصرى للاعلام 

٤٢ شارع عبد الحميد لطفي – المهندسين – ص. ب : ٤٤٧ الدقي

تليفون : ٣٤٨٨٠١٦ – فاكس : ٣٤٨٨٠١٧